الخطاب البليغ

في جماعة التبليغ

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

تقديم فضيلة الشيخ

يحيى بن علي الحجوري

دار القمة
الإسكندرية

دار الإيمان
الإسكندرية

الخطاب البليغ في جماعة التبليغ

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

دار الإيمان

دار الإيمان
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

Dar AL-Eman
Printing, Publishing & Distribution



بسم الله الرحمن الرحيم




رقم الإيداع
٢٠٠٥ / ١١١٤٩
الترقيم الدولي
977-331-413-8



دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

الخطاب البليغ في جماعة التبليغ

تقديم فضيلة الشيخ

يحيى بن علي الحجوري

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي



دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩





الحمدُ لله حمداً كثيراً وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، خلق كل شيءٍ فقدَّره تقديرا.

وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسوله المبعوث من الله – عزّ وجلّ – هاديًا ومُبشّرًا ونذيرا، وداعيًا إلىٰ الله بإذنه وسراجًا منيرا.

أما بعد:

فيقول الله – سبحانه وتعالىٰ – : ﴿ **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)** ﴾ [البقرة: ٢٥١].

ويقول الله – سبحانه وتعالىٰ – : ﴿ **قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ**

إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١) ﴾ [الأنعام: ٧١].

ويقول الله – سبحانه وتعالىٰ – : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (٥٥) قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (٥٦) قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧)** ﴾ [الأنعام: ٥٦، ٥٧].

ففي هذه الآيات بيانٌ من الله – عزّ وجلّ – أنّه – سبحانه وتعالى – يدفع بأهل الحق فتنة أهل الباطل وذلك من حفظ دينه على من أراد الله به الخير من خلقه، ولولا ذلك لفسدت الأرض بالشركيات وتفشّي البدع المنكرات.

وفي الصحيحين من حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، أنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثر الخبث**».

وفي هذه الآيات من البيان أنّ من ضلَّ في الإسلام كمثل رجل خرج مع قوم على الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الأرض وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه إليهم يقولون ائتنا فإننا على الطريق، فأبىٰ أن يأتيهم، فذلك مثلهم ومثل من ضلّ معهم بعد المعرفة، ثم أبان الله – عزّ وجلّ – الموقف الصحيح للداعي لهم إلى الطريق بعد إعراضهم عن ذلك بأنه يجب أن يبين سبيلهم تجردًا للحق ونصيحة للخلق ببينة من ربه وثبات من أمره واثقًا بالله – عزّ وجلّ – ، ومستبشرًا بنصره، قال الله – سبحانه وتعالىٰ – : ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)** ﴾

[الحج: ٤٠].

وهذه الصفات العظيمة والمنافحات الجسيمة لا تنطبق في أي مكان إلاَّ على نَصَحَة أهل السُّنَّة الَّذين لم يعبئوا بنيل الحاقدين من أعراضهم وجردوا أقلام الجهاد لصد أهل الهوى والعناد ودعاة الجهل والفساد فبشراهم.

قال الله – سبحانه وتعالىٰ – : ﴿ **فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ** (١١٦) ﴾ [هود : ١١٦].

وقال الله – سبحانه وتعالىٰ – : ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** (٨٣) ﴾ [القصص : ٨٣].

وإني لأرجو أن يجعلَ اللهُ أخانا الفاضل كاتب هذا الرد ونظائره من الردود المفيدة والمنافحة السديدة عن الدعوة السلفية، وبيان الطرق الخلفية، أرجو أن يجعله الله هو وأمثاله ممن وصفهم الله بتلك الصفات.

وأنا ناصح له ولمن ردَّ علىٰ أهل الضلال أن يتسلىٰ بالاحتساب لجزاء ذلك عند الله – عزّ وجلّ – ونعما ذاك.

هذا ولقد اطّلعتُ على جلّ هذه الرسالة المسماة «الخطاب البليغ في جماعة التبليغ» فرأيتها تعتبر زبدة

وخلاصة عدة كتب وفتاوى جمعت في توضيح حال هذه الفرقة الصوفية الضالة التي هي عند المحاققة (جماعة تبليغ الشركيات والبدع والجهل والخرافات).

فجزىٰ الله أخانا فيصل الحاشدي على ذلك خيراً.

ونسألُ الله – عز وجل – أن يفقهنا وإياه في الدين ويعيننا على كشف حقائق الملبسين والحمد لله رب العالمين.

كتبه

يحيى بن علي الحجوري

التصدير

إنَّ الحمدَ لله، نَحْمَدُهُ، ونَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِه اللهُ فلا مُضلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسولُه.

أما بعد:

فَقَدْ طَلَبَ مِنِّي أَحَدُ أَبْنائي الطُّلاَّب أَنْ أَكْتُبَ لَهُ خِطَابًا - حَوْلَ جماعةِ التَّبْليغِ - فَأَجَبْتُهُ إِلَىٰ طَلَبِه ومِمَّا زادَ مِنْ عَزْمي عَلَىٰ كِتَابَةِ هَذا الخطَاب قَوْلُ نَبِيِّنا - ﷺ -: «**يَحْمِلُ هَذا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُه: يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الغَالِينَ، وانْتِحَالَ المُبْطِلِينَ، وتأويلَ الجَاهلِينَ**»(١).

فَالعِلْمُ هُنا هُوَ الدِّين؛ كما قال التابعيُّ الجليلُ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: «إِنَّ هَذا العِلْمَ دِينٌ؛ فانْظُروا عَمَّنْ تَأخُذونَ دِينَكُمْ»(٢).

(١) أخرجه ابنُ عَدِيٍّ في «الكامل» (١/١٥٢) من حَديث أبي هُرَيْرَة، وصحَّحه الألبانيُّ في «المشكاة» (١/٨٣).

(٢) رواه مسلم (١/١٤).

قالَ العلاَّمَةُ صدِّيق حسن خان - رحمه الله - شارحًا هَذَا الحديث: «يَعْني عِلْمَ الكِتَاب والسُّنَّة، يَحْمِلُهُ من كُلِّ جَمَاعَةٍ آتية بَعْدَ السَّلَف - أَهْلُ العَدْلِ منهم، الرَّاوونَ لَهُ، يَنْفونَ عَنْهُ تَحْريفَ الغَالينَ - أيْ تَغْييرَ المُتَجاوزين عَنِ الحَدِّ في أَمْرِ الدِّينِ، والتَّحْريفُ: تَبديلُ الحَقِّ بالباطِلِ - وتَأْويل الجاهلينَ - أي: يَذُبُّونَ تأويلَهُم الَّذي أَوَّلُوهُ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ وفَهْمٍ للآيات والأحاديث»(١).

وَلَقَدْ صَحِبْتُ بَعْضَ الأُخْوَة مِنْ جماعةِ التَّبليغ في حَلِّهم وتَرْحَالِهم بُغْيَةَ تَعْليمِهِمُ العِلْمَ المَوْرُوث، وتصحيح عقائدِهم وعباداتِهم عَمَلاً بتَوْجيهات فَضيلَة الشَّيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - (٢).

لَكِنِّي رَجَعْتُ بخفَّيْ حُنَين، وَقَدْ «رَضِيتُ مِنَ الغَنيمَةِ

(١) «الدِّين الخالصُ» لصدِّيق حسن خان (٣/٢٦١).

(٢) قال العلاَّمةُ ابن باز - رحمه الله -: «جماعةُ التَّبليغ ليس عندَهم بصيرةٌ في مسائل العقيدة؛ فلا يجوزُ الخروجُ معهم، إلاَّ لمن لديه علمٌ وبصيرةٌ بالعقيدة الصَّحيحة الَّتي عليها أهلُ السُّنَّة؛ حتَّىٰ يُرشِدَهُم»، وسيأتي ذكرُ فتواهُ كاملةً - إنْ شاءَ الله -.

بالإيابِ » (١)، ﴿ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [فاطر: ١٤].

وقدْ بدا لي أَنْ أَجْعَلَ خِطابي هذا عامّاً، وسمَّيْتُهُ « **الخطاب البليغ في جماعة التبليغ** » أداءً للأمانَة، وتبرِئَةً للذِّمَّة.

واللهَ – سبحانَهُ وتعالىٰ – أَسْأَلُ، وبأسمائه الحُسْنىٰ وصفاته العُليا أَتوسَّلُ – أنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الَّذين يَسْتَمِعونَ القَوْلَ، فَيَتَّبِعونَ أَحْسَنَهُ.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربّ العالمينَ.

أبي عبد الله

فيصل بن عبده قائد الحاشدي

(١) مَثَلٌ يُضْرَبُ عندَ القَناعة بالسَّلامة، ولله دَرُّ العلامة الفَوْزان – حفظه الله – حيثُ قالَ – بعد تَجْرُبَة له مع جماعة التَّبليغ – : « أمَّا أنَّهم لا يقبلون ممَّن دعاهم إلى التَّوحيد نَعَمْ، وهذا ليس خاصّاً بهم، كُلُّ مَنْ يَسيرُ علىٰ مَنْهَجٍ ومخطَّطٍ لا يقبلُ التَّنازُلَ عنه.. » وسيأتي ذِكْرُ ذلك بطُولِه.

نص الخطاب

الحَمْدُ لله وكفىٰ، وَسَلامٌ علىٰ عِبَادِهِ الَّذينَ اصْطَفىٰ.

أَمَّا بَعْدُ، أيْ بُنَيَّ العَزيزَ – وَفَّقَكَ اللهُ، ورعَاكَ، وسَدَّدَ عَلَىٰ دَرْبِ الخَيْرِ والصَّلاحِ خُطَاكَ، السَّلامُ عليكُم ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه.

أَيْ بُنَيَّ، طلبتَ منِّي خِطَابًا في بيان ما عليه « جماعةُ التَّبْليغ »، ولَعَلَّ الأَمْرَ – يا بُنَيَّ – واقعٌ علىٰ غَيْرِ ما أُحِبُّ، ومَادُمْتَ قَدْ طَلَبْتَ منِّي ذَلكَ؛ فَلَسْتُ واجداً أمامي سوىٰ قلَمي؛ الذي طالما بَثَثْتُهُ نَجْوايَ، فَلَمْ يَسْتَطِلَّ عَلَيَّ بلسانه، ولَمْ يَلْوَعنِّي بعنَانه، ومَا بَخِلَ عَلَيَّ يومًا بِحُسْنِ بَيَانه.

أيْ بُنَيَّ، نَشَأَتْ « جَمَاعَةُ التَّبليغ » في الهِنْد، في بيئَةٍ تَنْتَشرُ فيها الصُّوفيَة والعَقيدَةُ الماتريديَّةُ بَيْنَ عُلَمَائهَا – فَضْلاً عَنْ عامَّتها – ومُؤسِّسُ الجَمَاعة هُوَ « مُحَمَّدُ إِلْيَاس »، الدّيوبنديُّ (١) الجشتيُّ (٢)، المولودُ في سنةِ (١٣٠٣هـ).

(١) **الدِّيوبنديُّ**: نسبة إلىٰ قرية ديوبند.

(٢) **الجشتيُّ**: نِسْبَة إلىٰ الطَّريقة الصُّوفيَّة المُسمّاة الجشتيَّة.

تَلَقَّىٰ تَعْليمَهُ في مَدْرَسَةِ ديوبند، وهِيَ أَكْبَرُ مدرسةٍ لِلْحَنَفيَةِ في الهِنْدِ، أُسِّسَتْ في ١٨ مُحَرَّم سَنَة (١٢٨٨هـ) وبناءً علىٰ قَوْلِ أَصْحَابِ المدرسة أَسَّسَهَا النَّبيُّ -ﷺ- في حُضُورِ الشَّيْخِ مُحمَّد قاسم الحَنَفيِّ!، وكانَ النَّبيُّ -ﷺ- يأْتي إلىٰ هَذه المَدْرَسَة - أحيانًا - مَعَ أَصْحابِهِ وخُلَفائه الرَّاشِدينَ لِتَدْقيق حِسَابَاتِهَا!»[1].

فانظرْ - يا بُنيَّ - كَيفَ يُؤَسِّسُ النَّبيُّ -ﷺ- مَدْرَسَةً تُحارِبُ سُنَّتَهُ، وتَنْبذُ هَدْيَهُ؟!.

فهي ماتريديةٌ في العَقائد، بعيدةٌ - كُلَّ البُعْد - عَنْ عَقيدَةِ أَهْلِ السُّنَّة.

فالماتريديةُ يقولونَ: إنَّ الإيمانَ اعتقادٌ في القَلْب، لا يدخُلُ فيه القولُ ولا العملُ.

وأهلُ السُّنَّةِ يَقولونَ: إنَّ الإيمانَ قَوْلٌ باللِّسانِ، واعتقادٌ بالجنانِ، وعَمَلٌ بالأركانِ.

---

(١) «الأرواح الثلاثة» (ص٤٣٤) نقلاً عن «جماعة التَّبليغ في شبه القارة الهنديَّة» لسيِّد طالب الرَّحمن (ص١٩-٢٠).

والماتريديةُ يقولونَ: إنَّ الإيمانَ لا يزيدُ ولا يَنْقُصُ، فإيمانُ جبْريلَ وإيمانُ الأنبياء كإيمانِ أَفْسَقِ النَّاسِ.

وأَهْلُ السُّنَّة يَقُولونَ: إنَّ الإيمانَ يزيدُ ويَنْقُص، يَزيدُ بالطَّاعة، ويَنْقُص بالعِصْيانِ.

والماتريديةُ يقولون: إنَّ اللهَ لَيْسَ فَوْقَ العَرْشِ بذاته.

وأهلُ السُّنَّةِ يقولونَ: إنَّ اللهَ علىٰ العَرْش استوىٰ، ودليلُهم على ذلك كُلِّه كتابُ اللهِ وسُنَّةُ رَسُوله -ﷺ-.

ولماذا - يا بُنَيَّ - نزلُوا بالنَّبيِّ -ﷺ- حتَّىٰ جَعَلوهُ حاسبًا لَهُم نفقاتِ المَدْرَسَةِ؟! وكَفَىٰ بِهذا سُوءَ أَدَبٍ مَعَ النَّبيِّ -ﷺ-!.

أصول جماعة التبليغ

١ - تلقِّي الأوامرِ مِنْ رسولِ الله ﷺ:

زَعَمَ المُؤسِّسُ لِهذه الجماعةِ أنَّهُ يَتلقَّىٰ الأوامِرَ مِنْ رَسُولِ الله -ﷺ- مُباشَرَةً، وقال: «أُمِرْتُ بالقيامِ بهذا الأمرِ أثْناءَ إقامَتي بالمدينةِ المُنوَّرة، وقيلَ لي: سوف نَسْتَعْمِلُك: نُكلِّفُكَ بِعَمَلٍ» (١).

٢ - التَّلْميحُ بِدَعْوى النُّبُوَّةِ:

قالَ المُؤسِّسُ لِهَذه الجَماعَةِ مُحمَّد إلياس: «إنِّي إذا كُنْتُ أذْكُرُ أحسُّ ثقيلاً، فلمّا قلتُ للشَّيْخ الكَنْكَهْوِي (مرشد رشيد أحمد) فَتَرَعَّدَ، وَقالَ: شَكَا هَذه الشَّكْوىٰ الشَّيخ مُحمَّد قاسم إلىٰ حاجي إمداد الله» (٢).

قال: «كُلَّمَا وَضَعْتُ السُّبْحَةَ في يدي، ابْتُلِيتُ بمُصيبَة، وبَلَغَ الثقلُ، بحيثُ لو وَضَعَ أحَدٌ عليَّ صَخَرات، كَأنَّ كُلَّ صخرةٍ مِنْها مِئةُ طُنٍّ، ووَقَفَ اللِّسانُ والقَلْبُ، فَقالَ

(١) «مولانا إلياس» (ص٩١) نقلاً عن المرجع السَّابق (ص٢٣).
(٢) «الشيخ محمَّد إلياس ودعوته الدِّينيَّة» نقلاً عن المرجع السابق (ص١٥).

الشيخُ إمداد الله: «إنَّ هذا فَيضانُ النُّبُوَّة علىٰ قلْبِك، وهَذا هُوَ الثِّقلُ الَّذي كانَ يَحسُّهُ النَّبيُّ ﷺ وَقْتَ الوَحْي، فَيَسْتَخْدمُكَ اللهُ بعملٍ كانَ يَفْعَلُهُ الأنْبِياءُ» (١).

والجوابُ عليه: أنَّ جَوابَ إمداد الله لتلميذه صريحٌ في ادِّعاءِ النُّبُوَّة، وكَذا يُقالُ في جوابِ الكَنْكَهوي لمُحَمَّد إلياس؛ لأنَّ جوابَهُ مَبْنيٌّ علىٰ جوابِ إمداد الله، ومِمَّا يزيدُ الأمرَ وُضُوحًا قولُهُ: «فيستخدمُكَ اللهُ بعملٍ كانَ يَفْعَلُهُ الأنبياءُ» والأنبياءُ من خصائصهم تبليغُ الوَحْيِ.

٣ - تفسيرٌ جديدٌ للقرآن:

قالَ المُؤسِّسُ لِهَذه الجماعة محمَّد إلياس: «انْكَشَفَتْ عليَّ هذه الطَّريقةُ للتَّبليغ، وَأُلْقِيَ في رُوعي (٢) في المنام تَفْسيرُ الآية: ﴿**كُنتُم خَيرَ أُمَّة أُخْرِجَتْ للنَّاسِ** (٣) **تأمُرُونَ بالمَعْرُوفِ وتنهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وتُؤْمِنُونَ باللَّه**﴾ [آل عمران: ١١٠] أنَّكَ أُخْرِجْتَ للنَّاسِ مِثْلَ الأنْبياء» (٤).

(١) «سوانح قاسمي» (١/٢٥٨، ٢٦٩)، نقلاً عن المرجع السابق.
(٢) الرُّوع - بالضَّم - : القَلْبُ والعَقْلُ.
(٣) ﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ أي: أُظْهِرَتْ، وليسَ المُرادُ التَّنَقُّلَ والرِّحْلة والسِّياحة.
(٤) «ملفوظات إلياس» (ص٥٧)، نقلاً عن المرجع السَّابق (ص١٤).

والجوابُ عليه:

أنَّ التَّفسيرَ بالرَّأي والمنامات والمُكاشَفات مُخالفٌ لسبيلِ المؤمنين، والتَّفسيرُ الحقُّ الَّذي ذَكَرَهُ ابنُ كَثيرٍ: «يُخْبِرُ - تعالىٰ - عَنْ هذه الأُمَّة المُحَمَّديَّة بأَنَّهُم خَيْرُ الأُمَمِ فقال: ﴿**كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ روىٰ البخاريُّ [(١)] عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ﴿**كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ قال: «خَيْرُ النَّاسِ للنَّاس، تَأْتونَ بهم في السَّلاسلِ في أعناقِهِم؛ حتَّىٰ يَدْخُلُوا في الإسلامِ» وهكذا قالَ ابنُ عبَّاسٍ، وعَطِيَّةُ العَوْفيُّ، وعِكْرِمَةُ، وعَطاءٌ، والرَّبيعُ بْنُ أَنَسٍ.

والمَعْنَىٰ: أنَّهُم خَيْرُ الأُمَمِ، وأَنْفَعُ النَّاسِ للنَّاسِ؛ ولهذا قال: ﴿**تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾» [(٢)].

وفي كلامِ المُؤَسِّسِ التَّلويحُ بادِّعاءِ النُّبُوَّة، لَكنَّه مُغطًّىٰ بالدَّعْوَةِ والتَّبْليغ، وهذا التَّلْميحُ واضحٌ في مَواطِنَ:

[١] قوله: «انكشفَتْ عليَّ هذه الطَّريقةُ للتَّبليغ، وأُلْقِيَ

(١) رواه البخاريُّ (٤٥٥٧).
(٢) «تفسير القرآن العظيم» للحافظ ابن كثير (١/٣٩٩).

في رُوعي في المنامِ» وهذا نوعُ وَحْيٍ؛ فإنْ قيلَ: مُرادُهُ الإلْهامُ. قلتُ: لا يُوجَدُ في هذه الأُمَّة مُلْهَمُونَ ومُحَدَّثونَ؛ وذلكَ لكَمالِ شَريعَتِهَا، وعَدَمِ حاجَتِها لذلك، وإنْ يكنْ فَعُمَرُ، وأمَّا غَيْرُهُ فلا، كما صرَّحَ بذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم.

[٢] ادِّعاؤُهُ أنَّهُ أُخْرِجَ للنَّاسِ مِثْلَ الأَنْبياءِ، وهذه دَعْوَىٰ المُساواة.

[٣] قوله: «إنِّي أُمِرْتُ - أثْناءَ إقامَتي في المَدينَة - بالقيامِ بالتَّبليغ، وقيلَ: «نستَخْدِمُكَ» فهذ صريح أنَّهُ أُوحي إليه بالتَّبْليغ، وهذا وحْيٌ مِنَ الشَّيْطانِ، وزَخْرَفَةٌ من إبْليسَ؛ لأنَّ الوَحْيَ الإلَهيّ إلىٰ الأَنْبياء انْقَطَعَ بموت النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، ففي صحيح مُسْلمٍ [(١)] من حَديث أَنَس ابْنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قالَ أبو بكْرٍ لعُمَرَ رضي الله عنهما بَعْدَ وَفاة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: «انْطَلِقْ بنا إلىٰ أُمِّ أيْمَنَ رضي الله عنها؛ نَزُورُها كما كانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَزُورُها، فَلَمَّا انْتَهَيْنا إليها بَكَتْ، فقالا لها: ما يُبْكِيكِ؟ أمَا تَعْلَمينَ أنَّ ما عند

(١) رواه مسلم (٢٤٥٤).

اللهِ خَيْرٌ لرسول الله ﷺ ؟! فقالتْ: ما أبْكي ألاَّ أكونَ أعْلَمُ أنّ ما عنْدَ اللهِ تعالىٰ خَيْرٌ لرَسُول الله ﷺ، ولَكِنْ أبْكي أنَّ الوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ منَ السَّماءِ. فَهَيَّجَتْهُما علىٰ البُكاءِ، فَجَعَلا يَبْكيان مَعَهَا» (١).

٤- البَيْعَةُ في هذه الجماعة على أَرْبَعِ طُرُقٍ صُوفيةٍ، هي:

الجِشْتِيَّةُ(٢)، والقادريَّةُ(٣)، والسهروردِيَّةُ(٤)، والنَقْشَبَنْديَّة(٥).

---

(١) انظر «الجماعات الإسلامية» لسليم الهلاليِّ (ص٣٦٦، ٣٦٧).

(٢) **الجشتية**: نسبة إلىٰ معين الدِّين الجشتي، وقدْ جَعَلَ قبره وَثَنًا يُعْبدُ في بلدة أجميرَ - إحدىٰ مدن الهند- وهذه الطريقة - أيضًا - مُنتشرةٌ في بلاد الهند، ولها فُرُوعٌ شَتَّىٰ.

(٣) **القادريَّة**: نسبة إلىٰ الشَّيْخِ عبد القادر الجيلانيّ الحَنْبَلي، كان سلفيَّ العقيدة، قال عنه الذَّهبي - كما في «السِّيَر» رقم (٣٠٨٠) -: «ليس في كبارِ المشايخ مَنْ لَهُ أَحْوالٌ وكراماتٌ أكثر من الشيخ عبد القادر، لكنَّ كثيرًا منها لا تَصِحُّ، وفي بَعْضِ ذلك أَشْيَاء مُسْتَحيلَةٌ» وقال: «وفي الجُملَة الشَّيخُ عَبْد القادر كبيرُ الشَّأْن، وعليه مآخَذُ في بعضِ أقْوَالِهِ ودعاويه، واللهُ الموعدُ، وبَعْضُ ذلك مَكْذوبٌ عليه».

(٤) **السهروردِيَّة**: نسبةَ إلىٰ شهاب الدِّين عُمر بن محمَّد السهروديّ، وهي مليئة بالبدع والخُرافات.

(٥) **النَّقْشَبَنْدِيَّة**: نسبة إلىٰ خواجة بهاء الدين بن محمَّد البخاريّ، وأغْلَبُ الحَنَفيَّة علىٰ هذه الطريقة ولها فُرُوعٌ شتَّىٰ. انظر تفصيل هذه الطرُقِ الأَربَعِ ومراجعها في «الماتريديَّة» للسلفيّ الأفغاني (١/١٧٥) في الهامش.

ولَئلاَّ يقولَ قائلٌ: إنَّكَ تَنْسُبُ للجماعةِ ما لَيْسَ فيها، فهذا الأمْرُ اعْتَرَفَ به أميرُهم إنعام الحسن بقوله: «إنَّ البَيْعَةَ في الطُّرُق الصُّوفيَّة رائجَةٌ ومُنْتَشرَةٌ في شبْه القارَة الهِنْديَّة، والواقعُ أنَّنا إنْ لَمْ نُبَايعْ هؤُلاءِ الَّذينَ يُصرُّونَ علَيْنا لذلك، فإنَّهُم -حتْمًا- سيُبايعونَ غَيْرَنا، ويقعونَ في حبائِلِ المُبْتدعَة والمُنْحَرفين منَ المُتصَوِّفَة الزَّنادقة» (١).

وقَدْ يَقولُ بَعْضُ إخْوَاننا منَ العَرَب الأَذْكياء - الَّذين يَنْتَسبونَ لهَذه الجماعة - : إنَّ هَذه البَيْعةَ لَمْ نجدْها عندَهُمْ.

والجواب عليه: قال سيِّد طالب الرَّحْمَن - وقَدْ عايَشَهُمْ في عُقْرِ دارِهم - : «أمَّا أفرادُ جماعتهم منَ العَجَمِ فإنَّهُمْ يُبايعونَ عَلىٰ هذه الطُّرُق الأَرْبَعِ بدُون تَحفُّظٍ، وأمَّا العَرَبُ فإنَّهم يَتَحفَّظُ منهم، ولا يُبايعُ إلاَّ مَنْ وُثِقَ بِهِ منَ السُّذَّجِ، الَّذين يُحسنونَ الظَنَّ بالتَّبليغيِّينَ» (٢).

٥- الصِّفاتُ السِّتُّ:

ومِنْ أُصولِ جَمَاعَةِ التَّبْليغِ الَّتي وَضَعَها لهم شيخُهم

---

(١) «رسالة إنعام الحسن الجوابيَّة علىٰ رسالة سعد الحصين» (ورقة ١، سطر٢٢ - ٢٣)، نقلاً عن «الجماعات الإسلاميّة» (ص٣٨٥، ٣٨٦).

(٢) «جماعة التَّبليغ في شبه القارة الهنديَّة» (ص٢١٥).

مُحمَّد إلياس، والَّتي تَرْجِعُ إليها الجماعَةُ، وتُسمَّىٰ الصِّفَاتِ السِّتَّ، وهي:

[١] تحقيقُ الكلماتِ الطَّيِّبة.

[٢] الصَّلاةُ ذاتُ الخُشُوعِ والخُضُوعِ.

[٣] العلْمُ والذِّكْرُ.

[٤] إكْرامُ المُسلمينَ.

[٥] تَصْحيحُ النِّيَّة وإخلاصُها.

[٦] الخُرُوجُ في سبيلِ الله.

وَقَبْلَ الجواب علىٰ هَذه الصِّفَات السِّتِّ، لابُدَّ أنْ تَعلَمَ – يا بُنَيَّ – أنَّ هذه الصِّفَاتَ السِّتَّ – والَّتي يَزْعُمُ أصْحَابُها أنها مُتَلَقَّاةٌ من الله [١] – وَاضِعُ أسَاسِها بديعُ الزَّمانِ النورسيُّ، والمولودُ في سنَةِ (١٢٩٣هـ).

---

(١) قال محمَّد عيسىٰ – وهو من كبارهم، كما في كتاب «بداية حركة التَّبليغ ومبادئها» (ص٥٤) –: «والمنهج الَّذي تسلكُهُ جماعةُ التَّبليغ في بَذْلِ جُهُودها ليس مُخْترعًا، ولم يَضَعْهُ رجلٌ – أو جماعةٌ – من تلْقَاء نَفْسها، بل هو طريقٌ أَظْهرَهُ اللهُ حسَبَ سُنَّته الجارية في الكونِ، وأَرْشَدَ إلىٰ السَّبيلِ القويم في حين مُنِيَتْ الأُمَّةُ الإسلاميَّةُ فيه بالضَّلالَ والطُّموحِ في النُّظُمِ الباطلَة، ومنْ لُطْفَ الله وعنايته لهذه الأُمَّة أنَّهُ اختارَ الشَّيْخَ محمَّد إلياس – نَوَّرَ اللهُ مرقَدَهُ – وأَوْقَفَهُ علىٰ مبادئَ ومناهجَ تَحْملُ في طَيِّها دَوَاءً شافيًا للإلحادِ والضَّلالِ الشَّائعين في هذا الزَّمانِ».

قال الشَّيْخُ سَيْفُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الدَّهْلَويُّ: «إنَّ نسْبَةَ هَذه الجَمَاعَة تَتَّصِلُ بالشَّيْءِ الكَثيرِ لمُحَمَّد سَعيد النُورسي الكُرْديِّ المُلَقَّب ببَديعِ الزَّمَانِ النُّورسيِّ، وُلِدَ (١٢٩٣هـ)، وَتُوُفِّيَ سنة (١٣٧٩هـ)، وهو واضعٌ لهَذه الأُصُول السِّتَّة، الَّتي اختارَتْها جماعةُ التَّبْليغِ والخُرُوجِ لرسائلِ النُّورِ في تُركيا، كما هو واضحٌ من كتاب «حياة بديع الزمانِ وآثاره وإصلاحاته» للدكتور سعيد رمضان البوطيِّ الدِّمَشْقيِّ، فالشَّيخُ محمد سعيد النورسيُّ الكُرديُّ – المُلَقَّبُ ببديعِ الزَّمانِ – هو صاحبُ هذه الفكْرَة، وأبو بكْرَتها، ومُوجِدُها الأوَّلُ، لا الشَّيخ محمَّد إلياس – كما يزعمه التبليغيُّون، وأنَّ الفِكْرَةَ إلْهاميَّة – ويتَّضحُ منْ ذَلكَ – أيضًا – أنَّ تَسْمِيةَ مساجدَ للتَّبْليغيِّين بالنُّور مُقْتَبَسٌ من مُوْجِدِ الفِكْرَة وصاحبِها، فأَسْمَاؤُها مَنْسُوبةٌ إلَيه، ولَكنْ شاءَتْ الأَقْدارُ أَنْ تَخْمُدَ هذه الحَرَكَةُ، وتَتَلاشىٰ هذه الفكْرَةُ هُناكَ بتُرْكيا، قَبْلَ أَنْ تَأْخُذَ انطلاقَها البارزَ الشَّاملَ والظَّاهرَ، إنَّ الشَّيْخَ إلْيَاسَ الهِنْديَّ لَمَّا أَتىٰ إلىٰ الحِجَازِ حاجًّا وزائرًا

ومُهاجراً، سمعَ بِهذِهِ الفكْرَةِ، فاقْتَبَسَهَا إِلىٰ الهِنْدِ، فَالفِكْرَةُ نَشَأَتْ هُنا بتُركيا، والنَّماءُ والتَّرَعْرُعُ والتَّطْبيقُ والانطِلاقُ هُناكَ بالهِنْدِ » (١) .

فانظُرْ – يا بُنيَّ – كيفَ تحَقَّقَتْ الخيَانَةُ العِلْمِيَّةُ في مَبْدئِه وأَسَاسِه؟!.

فالرُّؤيا الَّتي ادَّعَاها مُحمَّد إلياس، وتَبَجَّحَ بها تلاميذُهُ، وطَبَّقَتْهَا جَمَاعَتُهُ، ودَنْدَنَتْ حَوْلَهَا في مَشَارِقِ الأَرْضِ ومَغَارِبِهَا – وَضَعَهَا بديعُ الزَّمانِ النُّورسيُّ.

وهَذا أوانُ الشُّروعِ في شَرْحِ الصِّفَاتِ السِّتِّ – كَما يَفْهَمُها التَّبْليغيُّون –:

أوَّلاً – الكَلِمةُ الطَّيِّبَةُ (لا إله إلاَّ الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله):

فالمُرادُ بتحقيق « لا إِلَهَ إِلاَّ الله » عندَ التَّبْليغيِّين هُوَ تَوْحِيدُ الرُّبوبِيَّةِ؛ ولِذَلِكَ يُفَسِّرُونها بقَوْلِهِم: لا خالِقَ، لا رَازِقَ، لا مُحْيي، لا مُمِيتَ ... إلاَّ اللهُ.

(١) « نظرة اعتباريَّة عابرة حَوْلَ الجماعة التَّبليغيَّة » للشَّيخ سيف الرَّحْمن (ص١١).

قالَ العَلاَّمَةُ الأَلْبانيُّ – رحمه اللهُ –: « لَقَدْ أَلَّفَ بَعْضُ أَفْرَادِ جَمَاعَةِ التَّبْليغِ رسالةً، لَمَّا جاءَ يَشْرَحُ كَلِمَةَ « لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ » فَسَرَها بقَوْلِه: لا مَعْبُودَ إِلاَّ الله. كيف لا مَعْبُودَ إِلاَّ اللهُ، والمَعْبوداتُ كَثيرةٌ جداًّ؟! فَأَهْلُ العِلْمِ يَقُولُون في تفسيرها: لا مَعْبودَ – بحَقٍّ – إلاَّ اللهُ، وإلاَّ فَقَدْ عُبِدَتْ اللاَّتُ، والعُزَّىٰ، ومَنَاةُ، والنَّارُ، وغَيْرُها » (١) .

وقالَ العلاَّمةُ حَمُودٌ التويجريُّ – رَحِمَهُ اللهُ –: « وقَدْ ذَكَرَ العُلَماءُ العارفونَ بجماعة التَّبْليغِ كَثيرًا مِمَّا هُمْ عليه مِنَ البِدَعِ، والخُرَافَاتِ، والضَّلالاتِ، وأَنْواعِ المُنْكَرَاتِ، وفَسادِ العَقيدة، ولاسيَّما توحيدُ الأُلوهيَّة، فَهُمْ في هَذا الباب لا يَزِيدونَ علىٰ ما كان عليه أَهْلُ الجَاهِلِيَّة، الَّذين بُعِثَ فيهم رسولُ الله ﷺ؛ لأَنَّهُم إِنَّما يُقِرُّونَ بتَوْحيدِ الرُّبوبيَّةِ فَقَطْ، كَمَا كَانَ المُشْركونَ مِنَ العَرَبِ يُقِرُّونَ بذَلِكَ، ويُفَسِّرُونَ مَعنَىٰ « لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ » بِمَعنَىٰ تَوحيدِ الرُّبوبيَّةِ، وهو أنَّ اللهَ –تعالىٰ – هُوَ الخَالِقُ الرَّازِقُ المُدبِّرُ للأُمورِ، وقَدْ كَانَ المُشْركونَ

(١) سيأتي الإشارةُ إليه في فتاوىٰ أهلِ العِلْمِ في جماعة التَّبليغ –إن شاء اللهُ–.

يُقِرُّونَ بِهذَا التَّوْحِيدِ، كَمَا ذَكَرَ اللهُ ذلكَ عَنْهُمْ في آياتٍ كثيرةٍ مِنَ القُرْآنِ، ولَمْ يَنْفَعْهُمْ ذَلِكَ، ولَمْ يَدْخُلُوا به في الإِسلام.

وَقَدْ جَهِلَ التَّبْليغيُّونَ مَعنَىٰ «لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» علىٰ الحَقِيقَةِ، وَهُوَ أَنَّهُ المُسْتَحَقُ للْعِبَادَةِ دُونَمَا سِوَاهُ، فَيَجِبُ إِفْرَادُهُ بِجَمِيعِ أَنْواعِ العِبَادَةِ، ولا يجوزُ صَرْفُ شَيْءٍ مِنْهَا لِغَيْرِه، وَمَنْ صَرَفَ مِنْها شيئًا لغيْرِه، فَقَدْ جَعَلَ ذَلِكَ الغَيْرَ شَرِيكًا لَهُ في الأُلُوهِيَّةِ، وَمَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ هَذَا المعنىٰ، فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ، ولا خَيْرَ فيه.

وَأَمَّا تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ، فإِنَّ التَّبليغيِّينَ فيه أشْعَرِيَّةٌ وماتُرِيدِيَّةٌ، وَهُما مِنَ المَذاهِبِ المُخَالِفَةِ لِعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

وأَمَّا بابُ السُّلُوكِ فَإِنَّهُمْ صُوفِيَّةٌ، والصُّوفيَّةُ من شَرِّ أَهْلِ البِدَعِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الطُّرُقِ الأَرْبَعِ، الَّتِي كانوا يُبايعونَ علىٰ الأَخْذِ بها» (١).

(١) «القولُ البَليغُ في التَّحْذيرِ من جماعة التَّبليغ» (ص٨، ٩).

وقالَ العَلاَّمَةُ شَمْسُ الدِّينِ السَّلَفِيُّ الأَفْغَانيُّ – رَحِمَهُ اللهُ –: «أَمَّا غُلاةُ الدَّيُوبَنْدِيَّةِ فَلَهُمْ شُعْبَتانِ:

الأُولىٰ – شُعْبَةُ التَّرْبِيَةِ والتَّبْليغِ، وهي المَعْنِيَّةُ بجَماعَةِ التَّبْليغِ، فَجَماعةُ التَّبْليغِ كَمَا أَنَّهُم ديوبنديةٌ أَقْحَاحٌ، كذَلِكَ ما تريديَّةٌ أَجْلادٌ، ويَحْمِلُونَ أَفْكارًا صُوفِيَّةً خطيرةً، وبِدَعًا قُبُوريَّةً كثيرةً.

وَقَدْ أَلَّفَ الشَّيْخُ العلاَّمَةُ مُحَمَّد زكريا – رَحِمَهُ اللهُ – كُتُبًا كَثيرةً، تُعَدُّ مَنْهَجًا لجَماعَةِ التَّبْليغِ، يَسيرونَ عليه ويَهْتَدونَ، مع أنَّ تِلْكَ الكُتُبَ مُكْتَظَّةٌ بِبِدَعٍ وخُرافاتٍ وتَبرُّكاتٍ، ما أَنْزَلَ اللهُ بها من سُلْطانٍ، فَهذه الكُتُبُ دليلٌ قاطِعٌ علىٰ أنَّ هذه الجَماعةَ مُبْتَدِعَةٌ، تَحْمِلُ أفْكارًا قُبُوريَّةً كثيرةً خطيرةً» (١).

ثانيًا – الصَّلاةُ ذاتُ الخُشُوعِ والخضوع:

وهي كلمةٌ طَيِّبَةٌ لَوْ تَمَّ تَطْبِيقُها، وكيفَ تُطَبَّقُ وجماعةُ التَّبْليغِ تَأْمُرُ بالصَّلاةِ، لا بإقامَةِ الصَّلاةِ؟! فالصَّلاةُ المُخالِفَةُ

(١) «الماتريدية» لشمس الدِّين الأفغانيِّ السَّلفيِّ (٣/ ٣٠٢–٣٠٣).

لصلاة رسول الله ﷺ لم تَقُمْ، بَلْ هي داخلةٌ في قوله تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون: ٤، ٥]، بل كيف يَتحقّقُ الخُشُوعُ والخُضُوعُ في صلاةٍ عِنْدَ القُبُورِ؟! فالمَرْكَزُ الرَّئيسُ لجماعَةِ التَّبْليغِ في العالمِ المُسَمَّىٰ نظامُ الدِّين في دلهي - يَشْمَلُ أَرْبَعَةَ قُبُورٍ في الرُّكْنِ الخَلْفيِّ مِنَ المُصلَّىٰ، وهي: قُبُورُ محمد إلياس، وابنه محمّد يُوسُف، واثْنَيْن آخَرَيْن [١].

ونَقل مُحمَّد أَسْلَم عن مُؤَسِّسْ جماعَة التَّبليغ مُحَمَّد إلياس أنَّهُ كَانَ يَجلسُ -أكثرَ الأَحْيَان- خَلْفَ قَبْرِ عَبْد القُدُّوس الكنكوهيِّ، وكَانَ يَجْلِسُ - في الخَلْوَة - قُرْبَ قَبْرِ السَّيِّد نُور محمد البدايونيِّ، ويُصَلِّي بالجَمَاعَة هُنَاكَ [٢].

وَمِنَ المَعْلُومِ - قَطْعًا- أنَّ الصلاةَ عِنْدَ القُبورِ باطلةٌ؛ لأنَّ القَبولَ لا يجتمعُ معَ لَعْنِ فاعلِها [٣].

(١) انظر «رأي آخر في جماعة التبليغ» لسعد الحصين (ص٧).
(٢) «جماعة التبليغ» (ص١٣).
(٣) هذا هو الصحيح، انظر كتاب «تحذيرُ المسلمين من اتِّخاذ القبور مساجد» للألبانيِّ - رحمه الله -، فقد نقل الأدلَّةَ علىٰ تحريم الصَّلاةِ في القُبُور، وعندها، وإليها.

ففي الصَّحيحين [١] من حديث عائشة رضي الله عنها قالتْ: «قال رسولُ الله - ﷺ -: «لَعَنَ اللهُ اليهودَ والنَّصارىٰ اتَّخذوا مِنْ قُبُورِ أنْبيائهم مَساجِدَ» ؛ يُحذِّرُ ما صنَعوا، ولولا ذلكَ لأُبرِزَ قَبْرُه؛ غَيْرَ أنَّهُ خُشِيَ أنْ يُتَّخَذَ مسجداً».

ثالثًا - العلم والذكر:

هي كَلمةٌ طيِّبة لو تمَّ تطبيقُها، وفَهْمُها علىٰ الوَجْهِ الَّذي فَهِمَهُ خيرُ القُرُونِ، ولكنَّهم يُقَسِّمُونَ العِلمَ إلىٰ: عِلْمِ مسائلَ، وعِلْمِ فضائلَ، فَيَنْفرونَ مِنْ عِلْمِ المسائلِ -وهو عِلْمُ العقيدة والفقه، ويَعْتَقدونَ أنَّ هَذا العِلْمَ يَصْرِفُ الإنسانَ عَنْ العمَلِ - ويا ليْتَهُمْ يأْتونَ بعِلْمِ الفضائلِ صافيًا كما أُنْزِلَ، ولكنهم يتساهلونَ فيه، فيسوقون الأحاديث الَّتي لا أصلَ لها، والضَّعيفةَ، والموضوعاتِ، والقَصَصَ الَّتي لا أَصْلَ لها.

ومنَ المَعْلومِ - قطْعًا - أنَّ عِلْمَ الفَضَائلِ ثِمَارٌ لعِلْمِ المسائلِ، فَمَنْ صَلَّىٰ الصَّلاةَ المكتوبة وأَقَامَها - كَما أَمرَ اللهُ - نَالَ ثَوَابَها، وَمَنْ تَوضَّأَ نَحْوَ وُضُوءِ رَسولِ الله ﷺ خَرجَتْ

(١) رواه البخاريُّ (٤٣٥)، (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩).

خطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّىٰ تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ، ولا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَتَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوءِ رسولِ اللهِ ﷺ، حتَّىٰ يَتَعَلَّمَ عِلْمَ المسائِلِ، فَمِنْ هُنا يُعْلَمُ أَنَّ عِلْمَ المسائِلِ هُوَ الأَصْلُ.

وأَمَّا الذِّكْرُ: فما كان مِنْهُ سَالمًا مِنَ البدعِ فإنَّ اللهَ يَقْبَلُهُ، ومَا كَانَ مَمْزُوجًا بالبِدَعِ فهُوَ ضلالةٌ.

رابعًا - إكرامُ المُسْلمين:

إكرامُ المُسلمينَ هي كلمةٌ طَيِّبَةٌ، لَوْ أَنَّهُمْ يُطَبِّقونَها، ولَكنَّهم لا يُطَبِّقُونَهَا إلاَّ مَعَ مَنْ كانَ مَعَهُمْ، وقَدْ يَتَكلَّفُونَ الأَخْلاقَ مَعَ انْعدامِ بُغْيَةِ اسْتدْرَاجِهِمْ، حتَّىٰ يكونوا مِثْلَهُم، ومَنْ عَرَفَهُم كمَعْرِفَتي بهم، لا يَستغربُ ما أَكْتُبُ عنْهُم.

وقَدْ سَبَقَ أنْ ذَكَرْتُ أنِّي صَحِبْتُ بَعْضَهُم في حِلِّهِم وتِرْحَالِهِم بُغْيَةَ تَعْليمِهم، لَكِن تعامُلَهُمْ مَعي كَأَنِّي شاذٌّ بَيْنَهُمْ، ويَنْظُرونَ إليَّ بِشَيْءٍ مِنَ الرَّغْبَةِ والرَّهْبَةِ، وكأَنِّي جَاسُوسٌ، وغالِبُ نَصَائحي لَهُمْ تَذْهَبُ أَدْرَاجَ الرِّياحِ، وأَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ أَخٌ بينهم، اسمُهُ عَبْدُ الْحَبيبِ، فقُلْتُ

لَهُ: يا أخي، لَمْ يَثْبُتْ أنَّ الحَبيبَ مِنْ أَسْماءِ اللهِ الحُسْنَىٰ، ولَكِنْ أَنْتَ مِنَ الآنَ حَبِيبٌ، فَتَظَاهَرَ بِقَبُولِ النَّصيحَةِ، وبَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ قلْتُ لَهُ: ما اسْمُكَ؟ قالَ: عَبْدُ الحَبيبِ!.

ومِمَّا يَدُلُّ أَنَّهم لا يُكْرِمُونَ إلاَّ مَنْ كانَ مَعَهُمْ، ويَرَىٰ رأْيَهُمْ - قِصَّةُ فاروق حنيف، وقَدْ كَتَبَهَا بيدِهِ، وهذَا نَصُّهَا[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

في الاجتماعِ المُنْعَقِدِ لجماعَةِ التَّبليغِ يَوْمَ السَّبْتِ ٢٨ رجب ١٤٠٢هـ، المُوافق ٢٢ مايو آيار ١٩٨٢م، وحيثُ الحُشُودُ والوفُودُ تَجْتَمِعُ في مدينة شارلوروا، قَرَّرْتُ الذِّهابَ هُنالكَ لِمُلاقَاةِ بَعْضِ الإِخْوَةِ الباكِسْتَانيِّين القَادِمينَ من الدَّانمارك لحضور اللِّقَاءِ، وتمَّ - بحمْدِ اللهِ - التقائي بهم في قاعةِ التَّجَمُّعِ، واسْتَمَعْنَا مَعًا إِلىٰ بَيَانَاتِ مَشَايخِ التَّبْليغِ، وغَيْرَ ذلك طِيلَةَ يَوْمِ السَّبْتِ إِلىٰ صلاةِ العِشَاءِ، وبَعْدَ انْقِضَاءِ

(١) انظر كتاب «القول البليغ في جماعة التَّبليغ» للعلاَّمة محمود التويجري -رحمه الله- (ص٥٤، ٥٩).

الصَّلاة، قُمْتُ مَعَ أَمِيرِ جَمَاعَةِ التَّبْليغِ في الدَّانمارك؛ لِنَذْهَبَ إِلىٰ المكانِ الَّذي حَطُّوا فيه رِحالَهُمْ، وأَثْنَاءَ ذَلِكَ اعتَرَضَني القادريُّ أَميرُهُم في الدَّارِ البَيْضاءِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ سائِلَني سُؤالاً عابِرًا، وَمَضَىٰ صديقي دونَ أَنْ يَشْعُرَ بِتَخَلُّفي عَنْهُ.

فَسَأَلَني القادريُّ قائلاً: كيفَ تَجِدُ قَلْبَكَ تُجاهَ العَمَلِ الَّذي نقومُ به، والخُروجِ في سبيلِ اللهِ؟.

فَأَجَبْتُهُ بأَنِّي غَيْرُ مُطْمَئِنٍّ لِطَريقةِ هذا الخُروجِ. فاسْتَفْسَرَ عَنْ ذَلِكَ، فَأَجَبْتُهُ قائلاً: إِنِّي أُفَضِّلُ أَنْ يَكونَ خُروجي أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ لِتَعَلُّمِ العَرَبِيَّةِ، والحديثِ، والفِقْهِ في الدِّينِ، ولا أَرْغَبُ في الاسْتِماعِ إِلىٰ الخُرافاتِ والمَنامَاتِ الَّتي لا شأْنَ لي بها.

فأَجابَني علىٰ الفَوْرِ بِقَوْلِه: إِذًا؛ في قَلْبِكَ نِفاقٌ.

فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ أَنْتَ مُطَّلِعٌ علىٰ قَلْبي؟ فأَجابَ: أَنْ نَعَمْ.

فَقُلْتُ لَهُ: مَا دُمْتَ بِهَذِهِ المَنْزِلَةِ، فأَنْتَ رَبِّي؛ لأَنَّهُ هُوَ - وَحْدَهُ - المُطَّلِعُ علىٰ القُلُوبِ، كَمَا قَالَ - تعالىٰ -: ﴿ **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** ﴿١٩﴾ ﴾ [غافر: ١٩].

فَقَبَضَ مِنْ يَدي بِقُوَّةٍ، فَقُلْتُ له: إِلَيْكَ عَنِّي.

فَقَالَ لي: وَرَدَ في الحديثِ: «مَنْ رأىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا، فَلْيُغَيِّرْهُ بالعَصَا».

فبادرتُهُ قائلاً: اتَّقِ اللهَ!، لا تُحَرِّفْ حديثَ النَّبيِّ ﷺ، وإِنَّما قالَ ﷺ: «**مَنْ رأىٰ مِنْكُم مُنكرًا، فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه....**» الحديث.

فَلَمْ يَصْبِرْ آنَذاكَ، حتَّىٰ جَرَّني إِليه بِقُوَّةٍ، وَلَمْ يَدَعْ لي فُرْصَةً؛ لآخُذَ نَعْلي، فَأَخَذَني إِلىٰ حُجْرَةٍ صَغيرةٍ، وَطَلَبَ مِنِّي أَوْراقي، كأَنَّهُ رَجُلُ مُخابَراتٍ، فَسَلَّمْتُهُ أَوْراقي، فَأَخَذَها وَانْصَرَفَ، بَعْدَ أَنْ خَلَّفَ مَنْ يَحْرُسُني.

ثُمَّ عَادَ بَعْدَ حَوالي ثلاثِ ساعاتٍ مَعَ رَجُلٍ آخَرَ، فَأَخَذَاني إِلىٰ مَكانٍ خَلْفِيٍّ في الخارِجِ، خالٍ عَنْ حَرَكَةِ النَّاسِ، فَرَبَطوا يَدَيَّ مِنْ وَراءِ ظَهْري، وانْهالَ عليَّ القادريُّ ضَرْبًا ورَكْلاً وجَرًّا لِلِحْيَتي، وَضَرْبًا بِرَأْسي علىٰ الجِدارِ، وأَذْكُرُ مِنْ بَيْنِ مَا كَانَ يُقالُ لي - أَثْنَاءَ التَّعْذيبِ -: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِسَيَّارةٍ مَشْحُونَةٍ بالسِّلاحِ؟!.

ثُمَّ انصَرَفَ بَعْدَ أَنْ خَلَّفَ مَنْ يَحْرُسُني!.

وَبَعْدَ رُبْعِ ساعَةٍ تَقْريبًا عادَ إِليَّ القادريُّ مَعَ رَجُلٍ آخَرَ أُرْدُنيٍّ، وآخَرَ مَغْربيٍّ يَصْحَبُهُمُ إِلْهَامي التُونسيُّ أَميرُهُمْ بِفَرَنْسا، وعادُوا إِلىٰ ضَرْبي وَتَعْذيبي تَحْتَ نَظَرِ إِلْهامي ورِعايَتِه، وَجَاءوا بِمَهْزَلَةٍ أُخْرىٰ، وذلك قَوْلُهُمْ لي: إِنَّهمْ وَجَدوا سَيَّارَةً مَشْحُونَةً بالسِّلاحِ، وإِنَّ لي ارتباطًا بها، وغير ذلك مِنَ التُّرَّهاتِ الَّتي لا يُصدِّقُها عاقلٌ، فبادرتُهُمْ بقَوْلي: أَنْ لا عَلاقَةَ لي بِهَذا علىٰ الإِطلاقِ، وإِنْ كانَ ما تَزْعُمُونَهُ حَقًّا؛ فَأَخْبِروا الشُّرْطَةَ الَّتي تُحَقِّقْ في هَذا.

واسْتَمَرُّوا في تَعْذيبي دُونَ أَنْ يحصُلوا منِّي علىٰ نَتيجَةٍ، ثُمَّ هَدَّدوني بالكَهْرَباءِ، فقُلْتُ: إِنِّي أُفَوِّضُ أَمْري إِلىٰ اللهِ؛ إِنَّهُ بَصيرٌ بالعبادِ، وَأَلْبَسوني ثَوْبًا – ويَدَاي مُقَيَّدَتان كَما سَبَقَ – وأَخَذُوني إِلىٰ مكانٍ أَعْلَىٰ في حُجْرَةٍ ضَيِّقَةٍ، حيثُ هُنالك آلةُ توليد الكَهْرباء، وأَجْلَسوني علىٰ حَديدَةٍ، والعَجَلَةُ مِنْ وَراءِ ظَهْري، وَأَخَذَ بِلِحْيَتي يَجُرُّها؛ حَتَّىٰ أُقِرَّ بِما ورائي مِنْ سُوءٍ، كما ادَّعُوا.

ثُمَّ قَفَلَ البَابَ، وَظَلَلْتُ وَحيداً علىٰ تِلْكَ الحالَةِ، سِوَىٰ

وَاجِهَةٍ أَنْظُرُ مِنْ خلالها النَّاسَ، وَيَنْظُرونَ إِليَّ، ومِنْ حينٍ لآخر يَأْتي مَنْ يَتَولَّىٰ أَذِيَّتي، ويَقُومُ بتعْذيبي، حتّىٰ أَدْرَكَني الفَجْرُ وأَنَا علىٰ ذلك، فَصَلَّيْتُ بِعَيْني وأَنا علىٰ تِلْكَ الحالِ، حتىٰ طَلَعَتِ الشَّمسُ.

وَحَوالي الحادية عَشْرَةَ جاءَني القادِريُّ، وَنَصَحَني بالابْتعادِ عَنِ الْمُسْلِمينَ وأَخَذني لأَغْسِلَ مَا أَصابَني – أَثْناءَ التَّعْذيب – مِنَ التَّشْويه، حتَّىٰ بَعْدَ الثَّانية عَشْرَةَ نَاوَلَني أَوْراقي، وَأَطْلَق سَراحي مُكرِّرًا نُصْحَهُ لي بالابْتعادِ عَنِ الْمُسْلمينَ.

وهَكَذا –يا أَحْبابي الكِرام– يَكُونُ إِكْرامُ المُسلم [١]، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلاَّ باللهِ، وإِليهِ المُشْتَكَىٰ، وهُوَ حَسْبي ونِعْمَ الوَكيلُ.

---

(١) يُشيرُ إِلىٰ أَحَدِ الأُصُولِ السِّتَّةِ مِنْ أُصُولِ التَّبليغيِّين، وهو (إِكْرامُ المسلمين)، قالَ سيّد طالب الرحمن – حفظه اللهُ – : «ما زَعَمُوهُ مِن (إِكرام المُسْلم)، وهم علىٰ العكس مِنْ ذلك مَعَ أهل السُّنَّة المنابذين لبدعة التَّبليغ، وغيرها من البدع والمحدَثات في الدِّينِ، وفي قصَّتهم مع فاروق حنيف أَوْضَحُ دليلٍ علىٰ أنَّ إِكرامَ المسلم المُتَمَسِّك بالسُّنَّة لا وُجُود له عندَ التَّبليغيِّين. ويدلُّ علىٰ ذلك – أيضًا – بُغْضُهم وعداوتُهم لشيخ الإِسلام ابن تيميَّةَ، وابْن القيِّم، ومُحَمَّد بْنِ عَبد الوهاب، ومحاربتُهم لكُتُبِهِمْ، وتمنِّيهم إِحراقَها وإِزالتَها عَنْ وَجْه الأرض، كما تقدَّم التَّنْبيه علىٰ ذَلك في أوَّلِ هذه الرسالةِ. وقد تقدَّمَ في القصَّةِ الثَّالثَةَ عَشْرَةَ أنَّ =

خامسًا - تصْحيحُ النيَّةِ وإخْلاصها:

وهي كَلمةٌ طَيِّبةٌ، لَكِنْ الإخْلاص - وَحْدَهُ - لا يَكْفي لقَبُولِ العَمَلِ؛ فلابُدَّ مِنْ شَرْطٍ أساسيٍّ: هو تَصْحيحُ العَمَلِ.

فالإخْلاصُ لَهُ علاماتٌ، وعلامَاتُهُ المُتابعَةُ لرسول اللهِ ﷺ؛ فإنَّ الظاهرَ علىٰ الباطِنِ دَليلٌ.

سادسًا - الخُرُوجُ في سَبيلِ الله:

وهَذا هو مَرْبطُ الفَرَسِ، وبَيْتُ القَصيدِ، فَهُوَ الرُّكْنُ الأساسيُّ عِنْدَهُم.

= طائفَةً من التَّبليغيِّينَ اعْتَدَوْا علىٰ الحسامي، وما نقَموا عليه إلاَّ أنَّه تكلَّم في بيان التَّوحيد، والتَّحْذير منَ الشرك. وتقدَّمَ في القصَّة الرَّابعَة عشْرَةَ أنَّهم أنكَروا علىٰ اليرجوزيِّ لكَونه تكلَّم في بيان التَّوحيد، وقالوا له: إنَّكَ تُفْسدُ عُقُولَ المسلمين بآراءِ ابْنِ تَيميَّة، ومحمَّد بْنِ عبد الوهّاب!! ثُمّ طَرَدوه منْ مُجْتَمَعهم، وطردوا معه جميع الَّذين ينتسبون إلىٰ السُّنَّة. فتأمَّل هذه القصص؛ ففيها دليلٌ علىٰ بُغْضِ التَّبليغيِّين، وأنَّهم إنَّما جَعَلوا إكرامَ المُسْلم المتمسّك بالسُّنَّة لا وجودَ له عنْدَ التَّبليغيِّينَ، وأنهم إنَّما جعلوا إكرامَ المُسْلِمِ أصْلاً منْ أُصولِ بدْعَتهم؛ ليصيدوا به السُّذَّج الَّذين ينخَدعونَ لظواهرِ أَقْوالهم، الَّتي يُرادُ بها الخديعةُ للأغبياء، واسْتدْراجُهُمْ إلىٰ قَبول البِدَعِ والجَهالات، والإعْراضِ عنْ السُّنَّة وأهْلِها».
انظرْ «جماعة التبليغ في شِبْهِ القارةِ الهنديَّة» (حاشية ص٣٨٥)

قالَ مُحمّد تقيّ الدِّين الهلاليُّ - وقَدْ كانَ مَعَهُمْ - مُتَحدثًا عَنْ هَذا الرُّكْن: «فهي - أي السِّياحَةُ في الأَرْضِ والخُروجُ في سَبيلِ الله - بِمَنْزِلَة الشَّهادَتَيْن عِنْدَ أَهْلِ الاسْتِقامَة، فَمَنْ قَبلَها واشْتَغَلَ بها، أَحَبُّوه وأَكْرَموهُ، وَغفَروا لَهُ ذُنوبَهُ وَتَقْصيرَهُ، وضَلالَهُ وبدْعَتَهُ، ومَنْ خالَفَهُمْ فيها لَمْ يَقْبَلوا منْهُ شَيْئًا، وإنْ كانَ مُؤَدِّيًا لجَميعِ الواجِبات، قائمًا بالفَرائضِ والسُّنَنِ، مُتَّبعًا لأَقْدَمِ السُّنَنِ، فهي خُلاصَةُ دينِهِم، عَلَيْها يُوالونَ أو يُعادونَ، ويُحبُّونَ أَوْ يُبْغضونَ» [١].

وقالَ سَيْفُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الدِّهْلَويُّ: «ومِمَّا يُعْرَفُ عَنْ هؤلاء: أَنَّهُمْ يَعْتَقِدونَ أنَّ مَنْ خَرَجَ مَعَهُمْ في التَّبْليغِ الجَماعيِّ أَفْضَلُ منَ الجِهادِ بالسَّيْفِ والقَلَمِ، وأَفْضَلُ مِنْ مُحارَبَةِ أَعْداءِ الله ورَسُوله وجهادٍ في سبيله، وأفْضَلُ منَ الدِّفاعِ عَنْ بَيْضَةِ الإسْلامِ والمُسْلمينَ، فَمَنْ أتىٰ بذلك أَتىٰ بسُنَّةِ الأَنْبياءِ والمُرْسَلين، وأَتىٰ بسُنَّةِ سَيِّدِ الأنْبياءِ والْمُرْسَلين، وأَتىٰ بالَّذي - وكَالَّذي - خَرَجَ لَهُ الصَّحابَةُ - رضوانُ اللهِ عليهم أجمعين - في المعارك ومَيادينِ الجِهاد» [٢].

(١) «جماعة التبليغ: عقيدتُها، وأفكارُ مشايخها» (ص٤٥، ٤٦).
(٢) «نظرة عابرة اعتباريَّة» (ص٥١).

وَمِنْ اسْتِدْلالهِمْ علىٰ الخُروجِ قَولُ اللهِ – سُبْحانَهُ وتعالىٰ– : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران : ١١٠] . وهذا استدلالٌ باطلٌ، وقَدْ تَقَدَّمَ.

وقد حرَّفوا آيات الجهاد؛ لتخدمَ مَذْهَبَهُم.

ومِنْ اسْتِدْلالتهم – أيضًا – أنَّهم يستدلّون بقول الله – سُبحانهُ وتعالىٰ–: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ [التَّوبَة: ١١٢]، علَىٰ خُرُوجِهِمْ، وهذا مِنَ الجَهْلِ بِكتابِ اللهِ؛ لأنَّ المُرادَ بالسَّائحين المُجاهدونَ في سبيل اللهِ.

قالَ ابنُ كثيرٍ – رَحِمَهُ اللهُ – : «وجاءَ ما يَدُلُّ علىٰ أنَّ السِّياحَةَ الجهادُ.. ، وليس المرادُ منَ السِّياحة ما قَدْ يَفْهَمُهُ بَعْضُ مَنْ يَتَعَبَّدُ بمُجرَّدِ السِّياحةِ في الأَرْضِ»(١) .

(١) «تفسير القرآن العظيم» للحافظِ ابن كثيرٍ الدِّمشقيِّ (٢/٤٠٧) .

التَّعْريف بعلمائهم والمنظرين في جماعتهم

[١] **محمّد إلياس:** وقد تَقَدَّمَ التعريفُ به.

[٢] **محمد يوسف:** هُوَ ابْنُ المُؤَسِّس، وصاحب كتاب «حياة الصَّحابة»(١)، تولَّىٰ إمارة جماعة التَّبْليغ بَعْدَ مَوْت والده.

[٣] **مُحَمَّد زكريّا الكاندهلويّ:** وهو ابْنُ أخي المُؤَسِّس، والرَّجُلُ الثَّاني، والمُنَظِّر الأَوَّلُ لجَماعَةِ التَّبليغ، ويَصِفُونَهُ بأنَّهُ رَيْحَانَةُ الهِنْدِ، وبَركَةُ العَصْرِ، والمُحَدِّثُ الكَبيرُ شيخُ الحديث، وشيخُ المشايخ، والمُشْرِفُ الأَعْلىٰ لجماعةِ التَّبْليغِ، وأَعْلَمُ النَّاسِ عِنْدَهُم، وهو

(١) «حياة الصحابة» هو كتاب مَليءٌ بالخُرافات والأحاديث الضَّعيفة، ولا يجوزُ وضْعُهُ بين يدي العوامِّ، الَّذينَ لا يُميّزون بين الصحيح والضَّعيف، والموضوعِ، وما إلىٰ ذلك.

صاحبُ كتاب « تبليغي نصاب » (١) .

[٤] **صوفي إقبال :** وهو مِنْ أَخَصِّ أصحابِ الشَّيْخ محمَّد زكريا .

[٥] **المفتي عزيز الرحمن :** وهو من شُيُوخِهِم .

[٦] **أبو الحسن النَّدويُّ :** وهو مِنْ أعلامِهِم .

---

(١) كتاب « تبليغي نصاب » يُعْتَبرُ جُزْءاً أساسياً مِنْ منهجِ الجماعة، وهو مليءٌ بالخُرافات، والرِّوايات الضَّعيفة والمَوْضوعة، ويتضمَّنُ – أيضًا – الشِركَ، وبَعْدَ أنْ انفضحَ هذا الكتابُ، غيَّروا اسْمَهُ إلىٰ « فضائل الأعمال » .

عقيدتهم

١ - الدعوة إلى العقيدة الدِّيوبنديَّة:

قال الشيخُ محمَّد إلياس : « قَدْ قَامَ الشَّيْخُ التهانويُّ بعَملٍ جبَّارٍ، كم أَتَمَنَّىٰ أنْ يَسْتَخْدمَ الأُسلوبَ الَّذي تَبَنَّيته لِنَشْرِ تَعَاليمِه؛ حَتَّىٰ تَعُمَّ وتَنْتَشِر » (١) .

ومِنَ المعْلوم أنَّ الشَّيخ التهانويَّ كَانَ ديوبنديًّا بَحْتًا (٢) .

فأَكْبَرُ أماني الشيخ محمَّد إلياس نَشْرُ تعاليمِ التهانويِّ، وبثُّها في العالم .

وقَالَ الشَّيْخُ محمَّد زكريًّا : « وعلىٰ أيَّة حَالٍ فإنَّنَا – كجماعة – نَرَىٰ ضَرُورةَ التَّقْليد في هَذَا العَصْرِ، كَمَا نَرَىٰ التَّصوُّفَ الشَّرْعِيَّ أَقْرَبَ الطُّرُقِ للتَّقَرُّبِ إِلىٰ اللهِ – تَعَالىٰ –،

---

(١) « ملفوظات محمد إلياس » (ص٥٠) نقلاً عن « جماعة التَّبليغ » (ص٥٤) .

(٢) راجع كتاب « الديوبنديَّة » لسيد طالب الرحمن، تجدْ عقائد الديوبنديَّة مُفصَّلةً تفصيلاً، لا تجده في موضعٍ آخرَ .

فالَّذي يُخَالِفُنا في هَذَيْنِ الأَمْرَيْن (التَّقْليد والتَّصَوُّف)، فهو بَرِيءٌ مِنْ جَمَاعَتِنا، وكِلا الأَمْرَيْن ذُو أَهَمِيَّةٍ بالغة في الْمَذْهَبِ الديوبندي، فالَّذي يرىٰ أنَّهُ لا فَرْقَ بَيْنَ جَمَاعَة مَوْدُودي والجَمَاعَة الدّيوبَنْدِيَّة في المذهب فَهُوَ مُكَابِرٌ »[1].

ولِشَغَفُ الشَّيخ محمَّد زكريَّا بالمذهب الدِّيوبندي يَقُولُ: « أَنَا مُشْتَاقٌ إِلىٰ تَرَاجِمِ مَشَايخ الدّيوبَنْدِيَّة »[2].

٢ - الإفتراءُ على الله:

قال الشيخ محمَّد زكريَّا: « مَالَ الشَّاهُ وَلِيُّ الله الدِّهْلَوِيُّ في زمَنٍ إِلىٰ تَرْكِ التَّقْليد الْمَذْهَبِيّ، فَتَوجَّهَ إِلىٰ حَضْرَةِ رَبِّ العزَّة، فَنُودِيَ (أَوْ أُخْبِرَ بطَرِيقَةٍ مَا) يا وَلِيَّ الله، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ تَأْيِيدَنا مَقْصُورٌ عَلَىٰ المَذْهَبِ الحَنَفِي؟! فَنَحْمَدُ اللهَ، ونَشْكُرُهُ، حَيْثُ أخبرت بأنَّ جَمَاعَةَ التَّبليغ تَتَمَتَّعُ بتأْييدنا »[3].

(١) « ثلاثونَ مجْلسًا » (ص١٣٥) نقلاً عن المرجع السابق (ص٥٠ - ٥١).
(٢) « الولي الكامل » (ص٣٥٤) نقلاً عن المرجع السابق (ص٥١).
(٣) « بداية حركة التبليغ » (ص٥٤) ، نقلاً عن المرجع السابق (ص٦٤).

٣ - الافْتِراءُ على رسولِ الله:

قالَ الشَّيْخُ محمَّد إلياس: « إِنَّهُ كَانَ لِزَامًا عَلَىٰ رَسُولِ الله - ﷺ - أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ، ويُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ بُيُوتِهِم في سَبِيلِ التَّبْلِيغ »[1].

وقَالَ مُحمَّد يُوسُف: « لَمَّا أَرادَ رسولُ الله ﷺ أَنْ يَشْرَعَ في الدَّعْوَة إِلىٰ اللهِ في الدُّوَلِ المجَاورة، رَغَّبَ النَّاس في الْخُروجِ لِثَلاثَة أيَّامٍ، ثُمَّ قالَ لَهُم: « اخرجوا إِلىٰ الدُّوَل، واعْمَلُوا علىٰ ضَوْءِ ما عَمِلْتُم هَاهُنا »[2].

وقَالَ الشَّيْخُ محمَّد زكريَّا: « وفي نَظَري أَنَّ العِنَايَةَ الرَّبَّانِيَة قَدْ تَوَجَّهَتْ إِلىٰ هَذه الحَرَكَة، وقَدْ نَقَلَتْ مُبَشِّرات النَّبيِّ الكريم - ﷺ - بالنِّسْبَة إِلىٰ هَذه الجمَاعَة نَقْلاً مُتَواتِرًا ورُئِيَ في المنامِ تَرْغِيبُ النَّبيِّ - ﷺ - وتَأْكِيدُهُ للنَّاسِ الاشْتِراك مَعَ هَذه الجماعة بكَثْرَةٍ ».

ويقول بَعْدَ ذلك -: « وتَأْييدُ النَّبيِّ - ﷺ - في المنامِ

(١) « مكتوبات محمد إلياس » (ص٨٥) نقلاً عن المرجع السابق (ص٦٦).
(٢) « مرقع يوسفي » (ص٨٠) ، عن المرجع السابق (ص٦٦).

بهَذه الكَثْرَةِ الَّتي لا تُعَدُّ ولا تُحْصَىٰ وعلاوة علىٰ ذلك مِنَ الأُمُورِ الكَثيرَةِ »[١] .

وقـالَ أيضًـا : « فبنـاءً علىٰ ذلك؛ أَرَىٰ المخالفـةَ لَهـا أَمْرًا خَطيرًا »[٢] .

٤ - الدَّعوة إلى عقيدة وحدة الوجود:[٣]

---

(١) « الأجوبة عن الإشكالات في كتب الفضائل » (ص٦٦) ، عن المرجع السابق (ص٦٥) .

(٢) « جشمة آفتاب » (ص١٣) عن المرجع السابق (ص٦٥) .

(٣) وحدة الوجود اصطِلاحٌ في الفكْر الصُّوفيِّ، يعني: أنَّهُ لَيْسَ هُناك مَوْجودٌ إلاَّ الله، فليس غيره في الكون، وليس هناك شيء آخر مَعَهُ. قال محمّد زكريا - كما في « أمّ الأمراض » (ص٧) نقلاً عن « جماعة التبليغ » (ص٨٣) - : « لِيُعْلَمْ أنَّ السِّرَّ في تجاوزِ العَبْدِ عَنْ حدِّه: هُوَ أنَّ اللهَ خَلَقَهُ علىٰ صورته، ومن المعْلوم أنَّ اللهَ يُوصَفُ بصفاته الجلاليَّة، مثل: الكبرياء، والحياة، والعِزَّة، والعَظَمَة، والمجد، والجلال فسرت هذه الأوصاف في صورته ». فهذه هي عقيدة وحدة الوجود، الَّتي يدعو إليها مُحَمَّد زكريّا، وتشتملُ علىٰ الشِّرْكِ في الذَّات، وتُعارض قولَ الله - سبحانهُ وتعالىٰ - : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورىٰ: ١١]. وقال محمّد زكريا في موضع آخَرَ: « إنَّ اللهَ - سبحانه وتعالىٰ - هُوَ منبعُ الجمال كُلِّه حقيقةً، ولا جمالَ في الدُّنيا حقيقةً إلاَّ جمالُهُ ». « تبليغي نصاب » (ص٢٠٠) ، نقلاً عن « جماعة التَّبليغ » (ص٨٣) ، وهذا شبيهٌ بقولِ سَلَفِهِ ابن عربيٍّ - كما في كتابه « الفتوحات المكيَّة » (١/٣٥٤) - : =

قال الشَّيخ محَمَّد زكريًّا : « إنَّ عَقيدةَ وحْدَةِ الوُجُودِ بدايةُ التَّصوُّفِ »[١] .

ثُمَّ يَقولُ : « أمَّا الآنَ فَقَدْ أَصْبَحَ الزَّمانُ مُلائمًا وصالحًا للدَّعْوَةِ إلىٰ التَصوُّفِ بكُلِّ قوَّةٍ، والعَمَلِ به »[٢] .

انْظُرْ - يا بُنَيَّ - كَيْفَ بَلَغتْ بهمُ الجراءَاتُ في الدَّعْوَةِ إلىٰ التَّصَوُّفِ وبكُلِّ قُوَّةٍ، وكذلكَ الدَّعْوَة إلىٰ عقيدةِ وحدة الوُجُودِ؟!.

قالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد زكَرِيًّا في منصورِ الحلاّج المَصْلُوب بسبَبِ زَنْدَقَته، وقَوْله: أنا الحَقُّ (أي أنا اللهُ) : « إنَّما صُلبَ المَنْصورُ لتركِه التَّأَدُّبَ مَعَ الله، فَقَدْ كَانَ قولُهُ: أنَا الحَقُّ صدْقًا وحَقًّا، ولكن ما كَانَ يَنْبَغي لَهُ أَنْ يَتَجاهَرْ به »[٣] .

فانظرْ - يا بُنيَّ - كيفَ يُقرُّ محمَّد زكريًّا قولَ الحلاج

= « فما في الوجود إلاَّ اللهُ، ولا يعرفُ اللهَ إلاَّ اللهُ، ومِنْ هذه الحقيقة قال مَنْ قال: أنا الله، وسبحاني. كأبي يَزيد البِسطامي » .

(١) « ذكر واعتكاف » (ص٩٥) ، عن « جماعة التبليغ » (ص٨٥) .

(٢) « ذكر واعتكاف » (ص٩٩) ، عن المرجع السابق (ص٨٥) .

(٣) « ولي كامل » (ص٢٤٩) عن المرجع السابق (ص٨٩) .

بزَعْمِهِ أنَّ قولَ الحلاج: أنا الحقُّ صِدْقٌ وحقٌّ، ثُمَّ يلْتَمِسُ له العُذْرَ بقَوْلِه: «ولَكِنْ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يتجاهَرَ بِهِ» أي: مَا كَانَ ينْبَغي له أنْ يتَجاهَرَ بِهِ في عَصْرِ العُلَماءِ الأعلامِ الَّذينَ أَفْتَوا بحِلِّ دَمِه، ولا الحُكَّامِ العِظَامِ الَّذين نَفَّذُوا فيه حُكْمَ الشَّرْعِ، أمَّا الآنَ فَقَدْ أَصْبَحَ الجَوُّ - بِزَعْمِهِ - مُلائمًا وصالحًا للدَّعْوَةِ إلىٰ التَّصَوُّفِ بكُلِّ قُوَّةٍ.

خَلا لكِ الجَوُّ فَبيضي واصفري
ونَقِّري مـا شِئْـتِ أنْ تنقـري

ولَكِنْ هيهاتَ هَيْهَاتَ، فَمَا مِنْ رَجُلٍ خَالَفَ ا لكتابَ والسُّنَّةَ إلاَّ وهُنَاكَ مَنْ يَجري مَعَهُ في الميدان، كَأنَّهما فَرَسَا رِهانٍ، تلك سُنَّةُ اللهِ في الأَعْصارِ والأَمْصارِ، ولَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تبديلاً.

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ العَقيقُ ومَنْ به
وهَيْهَـاتَ خِلٌّ بالعَقيقِ نُواصِلُهُ

٥ - زعمهم رؤية الله في الدنيا:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّد زكريَّا: «قَدْ ظَهَرَ الجَبَّارُ علىٰ هذا العاشقِ مِنْ أَسْتارِ الغيبوبة، فلا يُكَلِّمُ إلاَّ الرَّبَّ، ولا يَتَكَلَّمُ بحرفٍ إلاَّ مِنَ اللهِ، ولا يَتَحَرَّكُ إلاَّ بأَمْرٍ منه، ولا يَسْكُنُ إلاَّ بأمرٍ منْه بذلك، يتعَلَّق باللهِ - تعالىٰ - ، للهِ - تعالىٰ - مَعَ اللهِ - تعالىٰ - »(١).

والجوابُ عَلَيْه: أنَّ الصُّوفيَّةَ العَصْريَّةَ لا تَخْتَلِفُ عَنْ الصُّوفيَّةِ القديمةِ، ولاسيَّما في عقيدَةِ وحدةِ الوجود؛ فَكَلامُ مُحَمَّد زكريَّا هُوَ نَظيرُ كلامِ سَلَفِه صاحبِ الإحياء.

قالَ صاحبُ الإحياءِ أبو حامد الغزاليُّ: «العارفونَ - بَعْدَ العروجِ إلىٰ سَمَاءِ الحقيقَةِ - اتَّفَقوا علىٰ أنَّه لَمْ يَرَوْا في الوُجُودِ إلاَّ الواحدَ الحَقّ، ولَكِنْ منْهُم مَنْ كَانَ لَهُ هذه الحالةُ عِرْفَانًا عِلْميًّا(٢)، ومِنْهُمْ مَنْ صَارَ لَهُ ذَوْقًا وحالاً(٣)،

(١) «فضائل الحج» (ص١٣٢)، عن المرجع السابق (ص٢٤٢).
(٢) أي: وَصَلَ إليها عن طريق الدَّليل والبُرهان.
(٣) أي: وصَلَ إليها عن طريق الكَشْفِ والإلهام.

وَانْتَفَتْ عَنْهُمُ الكَثْرَةُ بالكُلِّيَةِ، واستَغْرَقوا بالفردانيَّةِ الْمَحْضَةِ، فلمْ يَبْقَ عِنْدَهُم إلاَّ اللهُ، فسَكِروا سُكْرًا، ومَعَ دُونَهُ سُلْطانُ عُقُولِهِمْ، فقالَ بَعْضُهُم: أنا الحقُّ [١].

وقال الآخرُ: سُبْحاني مَا أَعْظَمَ شأْني! [٢].

وقال الآخرُ: ما في الجُبَّةِ إلاَّ اللهُ [٣]!.

وكلامُ العُشَّاقِ في حالِ السُّكْرِ يُطْوَىٰ ولا يُحْكَىٰ،[٤]» [٥].

٦ - عقيدته في القُبورِ:

قَالَ الشَّيخُ محمَّد إلياس: «تُعْرَضُ أَعْمَالُ الأُمَّةِ علىٰ

(١) قائلها طيفور البسْطاميّ، وتُنسب للحلاج.

(٢) قائلها البسطامي.

(٣) قائلها الحلاج.

(٤) يصفُ الغزاليُّ هذه المجوسيَّة بأنها هتفات أرواح، سَكِرَتْ بعشْقِ الله، ولم يجدْ الغزاليُّ ما ينقدُ به هذه الصوفيَّةَ سوَىٰ قوله: «وكلامُ العُشَّاقِ في حالِ السُّكْرِ يُطْوَىٰ ولا يُحْكَىٰ!!» ولكن ما حَكمِ الله في هذا؟، لا يجيب، ولكنَّه حكم من قَبْلُ بأنَّ هذا أسمىٰ مراتِبَ التوحيدِ! . انظر «هذه هي الصوفيَّة» لعبد الرحمن الوكيل (ص٥٣).

(٥) «مشكاة الأنوار» للغزاليِّ (ص١٢٢).

رَسُول الله ﷺ، وكُلَّما ازْدَادَ تَجَشُّمُكَ في سبيلِ التَّبْليغِ، ازدادَ فَرَحُهُ بك، ويرتاح وَيَنْبَسِطُ لنصبك في قَبرِهِ المُبارك» [١].

ويَحُثُّ الشَّيخُ محمَّد زكريَّا أتْبَاعَهُ علىٰ طَلَب الفُيُوض منَ القُبُور، فيَقُولُ: «اهتمُوا بإيصَال الثَّوَاب إلىٰ الأكَابر؛ فإذَا عملْتُم بهذَا، تَتَوَجَّهُ إليكُمْ أرواحُهُمْ، وتنالُون منها الفُيُوض والبَرَكَاتِ» [٢].

وقال الشيخُ مُحمَّد يُوسُف: «إنَّ صَاحِبَ هَذَا القَبْرِ شَيْخَنا محمَّد إلياس - رحمه اللهُ - يُوزِّعُ النُّورَ (الذي يَنْزِلُ منَ السَّمَاءِ في قَبْرِه) بَيْنَ مُرِيديه حَسَبَ قُوَّةِ الارتبَاطِ والتَّعَلُّق به..» [٣].

وَقَالَ صُوفي إقْبَال: «إنَّ الشَّيْخ زكَريَا كَانَ يَشْتَغِلُ بذكْرِه الطَّرقيِّ مُنْفَرِدًا في مَقْبَرَة حَاجي شاة، أوْ عِنْدَ قَبرِ ضامنِ الشَّهِيد» [٤].

(١) «مكتوبات إلياس» (ص٢٥)، عن جماعة التبليغ» (ص١١٠).

(٢) «ثلاثون مجلساً» (ص٢١١) عن المرجع السابق (ص١٢٢).

(٣) «جماعة التبليغ: عقيدتها وأفكارها، ومشايخها» (ص٢٧).

(٤) «سوانح محمد يوسف» (ص١٣٥) عن المرجع السابق (ص٣٣٤).

وقالَ المُفتي عزيزُ الرَّحمن في تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد زكَريَّا: «ولاتزالُ مَقابِرُهُم منابِعَ الفُيُوضِ والبَرَكَات»[١].

وقالَ في مَقامٍ آخَرَ من كِتَابه: «ولايَزالُ قَبْرُهُ وتكيته يَنْبُوعًا للفُيُوضِ والبَرَكَات»[٢].

فهَلْ رَأَيْتَ – يا بُنَيَّ – دَعْوَةً إلىٰ عبادة القُبُور كَهَذه الدَّعْوَة، وبِهَذا الأُسْلوب؟!، فما لَنا ولِلْقُبُورِ!.

وقال الشيخُ محمَّد زكريَّا: «وإذا استَفادَ شيئًا مِن قُبُورِ الأَوْلِيَاء، فَلْيَحْسَبْهُ مِنَ الشَّيخ نَفْسِه، فإنَّ بَرَكَةَ صاحبِ القَبْرِ إنَّما وَصَلَتْ إليه بواسِطَتِه»[٣].

والجوابُ عليه: قالَ فضِيلَةُ الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه اللهُ – : «إذا اعتَقَدَ المُتَبَرِّكُ أنَّ لصاحب القَبْرِ تأْثيرًا أَوْ قُدْرَةً علىٰ دفعِ الضَّرَرِ أَوْ جَلْبِ النَّفْعِ – كانَ ذَلِكَ شِرْكًا أَكْبَر، إذا دَعَاهُ لِجَلْبِ المَنْفَعَةِ أوْ دَفْعِ المَضَرَّة،

(١) «ولي كامل» (ص٥٤) نقلاً عن «جماعة التبليغ» (ص١٢٣).
(٢) «ولي كامل» (ص٩٤) عن المرجع السابق (ص١٢٣).
(٣) «صقالة القلوب» (ص١٣٧) عن المرجع السابق (ص١٢٣).

وكَذلك يكونُ مِنَ الشِّرْكِ الأكْبَر، إذا تَعَبَّدَ لصاحبِ القَبْر برُكُوعٍ، أو سُجُودٍ، أوْ ذَبْحٍ تَقَرُّبًا لَهُ وتَعْظِيمًا لَهُ، قالَ اللهُ – تعالَىٰ – : ﴿ **وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** ﴾ [المؤمنون: ١١٧]»[١].

وقالَ شَيْخُ الحديثِ محمَّد زكريَّا: «أَصابَتْ النَّاسَ سَنَةٌ (أيْ قَحطٌ) في عَهْدِ عُمَرَ رضي الله عنه، فَجاءَ رَجُلٌ إلىٰ القَبْرِ الشَّريف، وقَالَ: يا رَسُولَ الله، هَلَكَتْ أُمَّتُكَ؛ فاستَسْقِ اللهَ لَهُمْ»[٢].

وهذا الحديثُ لا زِمامَ لَهُ ولاخِطامَ، ولا أَصْلَ لَهُ في كُتُبِ السُّنَنِ والمسانيد!.

وقالَ – بَعْدَ إيْرادِ حكاياتٍ حَوْلَ القُبُورِ – : «لا يَنْبَغي الشَّكُّ في قَبُولِ مِثْلِ هذه القِصَصِ»[٣].

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (٢/٢٤٩).
(٢) «فضائل الصدقات» (ص٩٤٣)، عن المرجع السابق (ص١٣١).
(٣) «تبليغي نصاب» لمحمَّد زكريا (ص٧٩٩) عن المرجع السابق (ص١٣٦).

٧ - عقيدتُهم في التَّصوُّف:

قَالَ المُفْتي عزيزُ الرَّحْمَن: «ولَعلَّ تأْليفَ هذا الكتاب (أيْ كِتاب تذْكِرَة أمير التَّبْليغ) بأكْمَله كَانَ منْ تصرفُات الشَّيخ الرَّوحانيَّة»[1].

وقال الشَّيْخُ محمَّد زكريّا: «إنَّ الحافظَ محمَّد يُوسُف منْ أكَابرِ مَشَايخنا، كانَ كَثيرَ التَّصرُّفِ، ولَقَدْ سَمِعْنَا منْ مَشَايخنا عَنْ تَصرُّفاتِه كَثيرًا»[2].

ويَقُولُ - أيضًا -: «وكانَ الشَّيخُ عبدُ القادرِ يتفكَّرُ في راحتي وسعادتي دائمًا، وقدْ ظَهَرَ هذا الآن، بحيثُ كانت الأيَّامُ الثَّلاثَةُ الَّتي قَضَيْتُها عِنْدَ قَبْرِه في قرية دهديانَ في باكستانَ، صار جَوُّ هذا المكان الحارِّ الشَّديدِ مُعْتدلاً بتصرُّفِ الشَّيْخ عبد القادرِ لِمدَّة ثلاثة أيَّام»[3].

(١) «تذكرة أمير تبليغ» للمفتي عزيز (ص١٨) عن المرجع السابق (ص١٥٥).
(٢) «فضائل الحج» (ص٢٧٣)، عن المرجع السابق (ص١٥٥).
(٣) «سيرة محمد يوسف» (ص١٠٠) عن المرجع السابق (١٥٧).

وقَالَ محمَّد زكريَّا - أيضًا -: «منْ أكَابرِنا الحافظُ محمَّد يُوسُف، وكانَ مَعْروفًا بتَصرُّفه في الكَون، وبتعاويذه وتمائمه السَّريعةِ التَّأثير، ولَهُ في ذلك قصصٌ ووقائعُ مَعْروفةٌ»[1].

والجواب عليه: سئلَتْ اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ سُؤالاً يقول: ما معْنَى قولِ المُنْتَسِبينَ للتَّصوُّف: إنَّ فلانًا صاحبُ الوَقْت، وإنَّهُ مِنْ أَهْلِ التَّصرُّفِ... إلخ.

فأجابتْ اللَّجنَةُ عليه بما يأتي:

«مَعنىٰ أنَّ فلانًا صاحبُ الوقت.. إلخ: أنَّ هُناكَ مَنْ وُكِلَ إليه شُئُونُ الخَلْقِ منَ البَشَرِ، ولَدَيْه القُدْرَةُ علىٰ التَّصرُّفِ في أُمورِهم: يُفرِّجُ شدَّتَهُم، ويفكُّهم ويُخلِّصهُم ممَّا أحَاطَ بِهِم منَ البلاد، ويَسُوقُ إليهم ما شَاءَ منَ الخَيْرات في نَظَرِهم، ومَن اعْتَقَدَ ذلكَ، فَهُوَ مُشْرِكٌ مَعَ اللهِ غيْرَهُ في الرُّبُوبيَّةِ وتدبيرِ شُئُونِ الخَلْقِ، ولا تصحُّ الصَّلاةُ وراءَه، ولا

(١) «فضائل الحج» لمحمّد زكريَّا (ص١٠٤٦) عن المرجع السابق (ص١٦٢).

يجوزُ توليتُهُ أمرَ المُسلمين، ولا أنْ يُجعَلَ إمامًا لهم في الصَّلاة؛ لِكُفْرِهِ الصَّريح، وشِرْكِه البيِّن، وهو أشرُّ مِنْ شِرْكِ الجاهليَّة الأُولىٰ.

قالَ اللهُ – تعالىٰ – : ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٣٢)﴾ [يونس: ٣١، ٣٢]، إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ الآيات»[1].

كتابَتُهُمُ التَّمائمَ، وهي من طريقة الصُّوفيَّة وأفْعَالِهم، قالَ مُحمَّد أسلَم – وهُوَ مِنْ كبارِهم –: «وكانَ يَكتُبُ (زكريّا) التَّمائمَ في ذاكَ الوَقْتِ كُلَّ يومٍ»[2].

٨ - اعتقادُهُم أنَّ الله في كلِّ مكان:

قالَ الشَّيخُ مُحمَّد زكريّا – وهُوَ مُعلِّمُ طريقةِ الذِّكْرِ –:

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (٢/١٨٦).

(٢) «جماعة التبليغ: عقيدتها، وأفكارُ مشايخها» (ص٣٤).

«ثُمَّ يتفكَّرُ في آيةٍ أُخرىٰ، مثلَ: قولِه – تعالىٰ –: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] ويتصوَّر أنَّ اللهَ في كُلِّ مَكانٍ، ونُورَهُ في جميعِ العالَم، ثُمَّ يُغْرِق في تصوُّرِ نُورِه»[1].

والجوابُ عليه: أنَّ الاعتقادَ بأنَّ اللهَ في كُلِّ مَكانٍ هي عقيدةُ الجَهْميَّة والمعتزلة، أمَّا عقيدةُ أهلِ السَّلَف فمَدارُها علىٰ أرْبعةِ أقْوالٍ كُلُّها تعْني العُلُوَّ، أخرجَ البُخاريُّ في صَحيحِه[2] عَنْ مُجاهدٍ قالَ: ﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢]: علا.

وقالَ ابنُ راهويه: سمعتُ غيرَ واحدٍ من المُفسِّرين يقولُ: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] أي: ارْتَفَعَ.

٩ - عقيدتُهُم في النَّبيِّ ﷺ:

١- زَعْمُهُم استِقْبالَ النَّبيِّ ﷺ لهم:

قالَ الشَّيخُ زكريّا: «رأيتُ عمَّتي حينما حضرَتْها الوفاةُ،

(١) «صقالة القلوب» لمحمَّد زكريا (ص١٤٤) عن «جماعة التبليغ في شبه القارة الهنديَّة» (ص٩٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد.

أَمَرَتْنِي صَارِخَةً: أَجْلِسُونِي، أَجْلِسُونِي؛ فَهَذَا رَسُولُ اللهِ -ﷺ- قَادِمٌ. ثُمَّ فَاضَتْ رُوحُهَا.

وَلَمَّا تُوفِّيَ جَدِّي الشَّيْخُ مُحَمَّد إسماعيل، بَلَغَ مَوْكِبُ جِنَازَتِهِ ثَلاثَةَ أَمْيَالٍ فِي الطُّولِ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِم وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِ الكشف، فَرَأَىٰ أَنَّ الشَّيْخَ يقولُ: «قَدِّمُونِي، قَدِّمُونِي؛ فَأَنَا أَسْتَحِي مِنَ التَّأَخُّرِ؛ فَإِنَّ رسولَ اللهِ -ﷺ- واقفٌ في انتظاري مَعَ أَصْحَابِهِ!»(١).

والجوابُ عليه: قَدْ وُجِّهَ إلى اللَّجْنَةِ الدَّائمةِ سُؤَالٌ، هذا نَصُّهُ: هَلْ يَأْتي النَّبِيُّ -ﷺ- نَفْسُهُ عِنْدَ الميِّتِ أَوْ تَحْضُرُ صُورَتُهُ؟

فكانَ الجوابُ ما يأتي: «حُضُورُ النَّبِيِّ -ﷺ- أَوْ غَيْرِهِ مِمَّنْ أَفْضَىٰ إِلَىٰ رَبِّهِ - مِنَ الأُمُورِ الغَيْبِيَّةِ الَّتِي لا تُعْرَفُ إِلاَّ بِتَوْقِيفِ الشَّارِعِ، وَتَعْرِيفِهِ لِعِبَادِهِ بِهَا، فَلَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يَخُوضَ فِي هَذَا إِلاَّ بِنَصٍّ شَرْعِيٍّ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي آيةٍ - ولا

(١) «ثلاثون مجلسًا» لزكريا (ص١٣٤)، عن «جماعة التبليغ» (ص٢٥٨).

حَدِيثٍ - أَنَّهُ -ﷺ- يَحْضُرُ عِنْدَ مَيِّتٍ مَا بِنَفْسِهِ، ولا بِصُورَتِهِ، وَإِنَّمَا يَجْتَمِعُ بِهِ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَسْأَلُونَهُ أَنْ يَشْفَعَ لهم عِنْدَ رَبِّهِم؛ لِيَصْرِفَهُم عَنِ المَوْقِفِ، إِلَىٰ غَيْرِ هَذَا مِمَّا سيكونُ لَهُ -ﷺ- يومَ القِيَامَةِ، مِمَّا ثَبَتَ عَنْهُ -ﷺ- أَنَّهُ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَاللهُ المُوَفِّقُ»(١).

٢ - زَعْمُهُمْ لِقَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

نَقَلَ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيٌّ النَّدْوِيُّ مكتوبَ الشَّيْخِ إلياسَ إِلَىٰ أَصْدِقَائِهِ، وفيه: «أَيُّهَا الأَصْدِقَاءُ، إِنَّ المُجْتَهِدَ فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّبْلِيغِ يكونُ مُنَضَّرَ الوَجْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَيَلْقَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ سَعِيدٌ»(٢).

وَقَالَ الشَّيْخُ أبو الحَسَنِ النَّدْوِيُّ - أَيْضًا - في كِتَابِهِ «سيرة السَّيِّد أحمد شهيد»: «وَأَرَادَ - رَحِمَهُ اللهُ - في اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ والعشرين أَنْ يُحْيِيَهَا، وَيَتَعَبَّدَ فِيهَا، لكن

(١) «فتاوىٰ إسلامية» (١/١٣٤).
(٢) «مولانا إلياس» لأبي الحسن الندوي (ص٣٠١) عن «جماعة التبليغ» (ص٢٧٦).

غَلَبَ عليه النُّعاسُ بَعْدَ العشاء فَنامَ، وأيقظَهُ رَجُلان بإمساك يَدَيْه في ثُلُث اللَّيْلِ، فرأىٰ أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- جَلَسَ علىٰ يَمينه، ورَأىٰ أبا بَكْرٍ الصِّدِّيق -رضي الله عنه- جَلَسَ عَنْ شماله، ويقولُ لَهُ: «يا سَيِّد أحمد، قُمْ بسُرْعَةٍ، واغتسلْ، فَلَمَّا رآهما سيِّد أحمد، أسْرَعَ إلىٰ حَوْضِ المسْجد -علىٰ رَغْمِ كَوْنِ الماءِ في الحَوْض بارداً كالثَّلْج- فاغْتَسلَ مِنَ هذا الْماء، وفَرَغَ مِنْهُ، ثُمَّ حَضَرَ في خِدْمَةِ النَّبيِّ -ﷺ- فقال يا وَلَدي، اللَّيْلَةَ ليلةُ القَدْر؛ فاشْتَغلْ في ذكْرِ الله، والدُّعاء والْمُناجاة.. ثُمَّ ذَهَبا بَعْدَ ذلك»[1].

والجواب عليه: قال العلاَّمةُ محمَّد تقِّي الدِّين الهلاليُّ -رحمَهُ اللهُ- «أيُّ حاجَة بَقِيَتْ للنَّبيِّ -ﷺ- حتَّىٰ يَخْرجَ مِنْ قَبْرِه الشَّريفِ قَبْلَ يوم القيامَة لأجْل أنْ يقولَ للشَّيخ أحمد المذكور: «اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ القَدْرِ»؟!، ولَمْ يقعْ هذا لأبي بَكْرِ الصِّدِّيق، ولا لأحدٍ مِنَ الخُلفاء، ولا مِنَ الصَّحابَة،

(١) «سيرة أحمد الشهيد» (ص٨٤)، نقلاً عن المرجع السَّابق (ص٢٨٠ - ٢٨١).

لأنَّهم أعْلَمُ وأَرْوَعُ مِنْ أنْ يَأْتُوا بمثْلِ هذه الحكايات، الَّتي لا يُصدِّقُها إلاَّ الْمُتصوِّفَة والجاهلُونَ»[1].

وقال العلاَّمَةُ التُّويْجَرِيُّ -رحمه اللهُ-:

«قلتُ في هذه الحكايَة الخُرافيَّة الْمَبْنيَّة علىٰ الهَوَس - دليلٌ علىٰ حَماقَة مَنْ نُسبَتْ إليه مِنْ مشايخ التَّبْليغيِّين، وعلىٰ حَماقَة مَنْ أدْخلَها في سيرَة ذلك الشَّيخ، وأقرَّها مُتَوهِّماً أنَّها مِنْ كَراماته، وهي في الحَقيقَة هذيانٌ لا يَصْدُرُ مِنْ رَجُلٍ لَهُ أدْنىٰ شَيءٍ مِنَ العَقْلِ والدِّين»[2].

وقال الشَّيخُ محمَّد زكريَّا: «كَانَ في مَكَّةَ المكرَّمَة رَجُلٌ مِنَ الصَّالحين، يُسمَّىٰ ابْنَ ثابت، وكَانَ يُسافرُ إلىٰ المدينة لزيارَةِ رَسُولِ الله -ﷺ- كُلَّ سَنة، حتَّىٰ أكْمَلَ ستِّينَ سَنةً، فَعَرَضَ له عارضٌ، فَلَمْ يَتمكَّنْ مِنَ السَّفَرِ إلىٰ المدينة، فَبَيْنَا هُوَ جالسٌ في غُرْفَته، أصابَتْهُ غَفْوَةٌ، فَرَأىٰ النَّبيَّ -ﷺ- في

(١) «السِّراج المنير» (ص٧٥)، عن المرجع السابق (ص٢٨١).

(٢) «القول البليغ» (ص١٤٢)، عن المرجع السَّابق (ص٢٨٢).

حالَته تلْك، وهُو يقُولُ: «يا ابْنَ ثَابت، مَا جئْنَا لزيارَتنا هَذَا العَامَ، فَجئْنَا نَزُورُكَ!!!»[1].

٣ - التَّوسُّلُ بالنَّبيِّ ﷺ:

قَالَ الشَّيْخُ محمَّد زكَريَّا: «بَعْدَ السَّلام يَدْعُووَيَتَوسَّلُ بالنَّبيِّ - ﷺ - ويطلبُ الشَّفاعةَ، ويقولُ: يا رسولَ الله - ﷺ -، أَسْأَلُكَ الشَّفَاعَةَ، وأَتَوَسَّلُ بك إلىٰ الله أَنْ أَمُوتَ مُسْلِمًا عَلَىٰ ملَّتكَ وسُنَّتكَ»[2].

والجواب عليه:

وُجِّهَ سُؤَالٌ للَّجنَةِ الدَّائمَةِ، هَذَا نَصُّهُ: نداءُ ودُعاءُ النَّبيِّ - ﷺ - في كُلِّ حَاجَةٍ، والاسْتِعَانَةُ بِهِ في المصَائِبِ والنَّوائِبِ مِنْ قَرِيبٍ - أَعْنِي عِنْدَ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ -، أَوْ مِنْ بَعِيدٍ - أَشِرْكٌ قَبِيحٌ أَمْ لا؟».

الجَوَابُ: «دُعَاءُ النَّبِيِّ - ﷺ - ونِداؤُهُ، والاسْتِعَانَةُ بِهِ

(١) «فضائل الصدقات» لمحمَّد زكريّا (ص٩٤٢)، عن المرجع السابق (٢٨٧ - ٢٨٨).

(٢) «فضائل الحج» لمحمّد زكريّا (ص١٤٦) عن المرجع السابق (ص١٤٦).

بَعْدَ مَوْتِه في قَضَاءِ الحاجَات وكَشْف الكُرُبَات - شِرْكٌ أكبرُ، يُخْرِجُ مِنْ مِلَّةِ الإسْلام، سَواءٌ كَانَ ذَلكَ، عِنْدَ قَبْرِه أَمْ بَعيدًا عَنْهُ، كَأَنْ يقولَ: يا رسولَ الله، اشفِني، أو رُدَّ غَائبي، أَوْ نَحْوَ ذلك لعُمُومِ قَوْلِه - تعالىٰ -: ﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ⦗١٨⦘ ﴾ [الجن: ١٨].

وقَوْلِه - عزَّ وجلَّ -: ﴿ **وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وقَوْله - عزّ وجلَّ -: ﴿ **ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ**[1] ⦗١٣⦘ **إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ** ⦗١٤⦘ ﴾ [فاطر: ١٣ - ١٤][2].

١٠ - عقيدتُهم في الخضرِ عليه السلام:

نقل الشيخُ محمَّد زكريّا في كتابِه «تبليغي نصاب»

(١) **القطميرُ - بالكسر -**: القشرة الرَّقيقةُ الَّتي تكونُ بينَ النَّواةِ والتمرة، وتَصيرُ علىٰ النّواة كاللِّفافة لَها.

(٢) «فتاوىٰ اللَّجنة الدَّائمة» (٣/١٧٠).

عَنْ إبراهيم الخَـوَّاص قَـوْلَهُ: «عَـطِشْتُ في بَعْضِ أَسْـفَـارِي؛ حَتَّىٰ خَرَرْتُ مَغْشيًّا عَلَيَّ مِنْ شِدَّةِ العَطَشِ، فَرُشَّ ماءٌ عَلَىٰ وَجْهِي، ولَمَّا فَتَحْتُ عَيْنَيَّ رَأَيْتُ شَابًا وَسِيمًا رَاكِبًا عَلَىٰ فَرَسِه، فَسَقَاني مَاءً، وقَالَ: امْكُثْ معي قَليلاً مِنَ الزَّمَنِ. فَلَمْ أَلْبَثْ حَتَّىٰ قَالَ لي: مَاذا تَرَىٰ؟ قُلْتُ: هَذِهِ المدينةُ الطَّيِّبَةُ. قَالَ: انْزِلْ، وأَقْرِئْ رَسُولَ الله - ﷺ - منِّي السَّلامَ، وقُلْ: إنَّ أَخَاكَ الخَضِرَ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ»(١).

والجواب عليه:

قال الشَّيْخ عبدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الجبرين - حفظه الله -:

«وَقَدْ ذَكَرَ العُلَمَاءُ أنَّ الحكاياتِ الَّتي تُنْقَلُ عَنِ الخَضِرِ لا أَسَاسَ لَهَا مِنَ الصِّحَّةِ، وأَنَّ الخَضِرَ قَدْ مَاتَ كغيرِه مِنْ عِبَادِ الله، ولو كَانَ مَوْجُودًا، لَجَاءَ إلىٰ نَبِيِّنا - ﷺ - الَّذي هو مَبْعُوثٌ إلىٰ الإِنْسِ والجِنِّ، ثُمَّ إنَّ الكتابَ المذْكُورَ يَحْتَوي

(١) «تبليغي نصاب» (ص٧٩٦) عن المرجع السابق (ص١١٠ - ١١١).

علىٰ خُرَافَاتٍ وأَكَاذيبَ لا أَصْلَ لَها، وَمُؤَلِّفه مَجْهولٌ، أَوْ كَحَاطِبِ اللَّيلِ الَّذي يَكْتُبُ ما رآه - أَوْ ما تَخَيَّلَهُ - لِقَصْدِ شغلِ أَوْقَاتِ النَّاسِ بِمَا يَظُنُّ أَنَّهُ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنيا، ولا شَكَّ في سَعَةِ قُدْرَةِ الله وإِحَاطَتِه بالمخْلُوقات، لَكِنْ هَذه الخُرَافاتُ الَّتي لا زِمَامَ لها ولا خِطَامَ مِمَّا تَسْتَحِقُّ المحْقَ والإتْلافَ، فَلْيُعْلَمْ ذَلكَ»(١).

وقَالَ الشَّيْخُ سيِّد طَالب الرَّحْمن: «ومِنَ المعْلُومِ أَنَّ الخَضِرَ قَدْ مَاتَ، ومَضَىٰ عَلَىٰ مَوْتِه قُرُونٌ، ولكن رُؤَساءَ جماعةِ التَّبليغَ يعتقدونَ أنَّهُ مازَالَ يَسْقِي الظَّمْآنَ، ويُرْشِدُ المسافرينَ، ويُعِينُ الْمُضْطَرِّين الملْهُوفين»(٢).

(١) «فتاوىٰ إسلامية» (١٧٨/١).

(٢) «جماعة التبليغ في شبه القارة الهِنْديَّة» (ص١١١).

غلوهم في جماعتهم ومشايخهم

قالَ الشَّيْخُ محمَّد زكريًّا: «إنِّي أرىٰ الشَّيخَ التهانويَّ، والشيخَ المدنيَّ مِثْلَ الشَّمْسِ والقَمَرِ، فبأيِّهما اقْتَدَيْتُم اهْتَدَيْتُمْ، وتَمَسَّكُوا بالدِّيْنِ الَّذي أقَامَهُ أكْبَرُ مشايخنا: الشَّيْخُ الكنكوهيُّ، والشَّيْخُ النانوتويُّ[١]، وعَضُّوا عليه بالنَّواجِذِ؛ فَإنَّهُ مِنَ المُسْتَحيل أنْ يُولَدَ مِثْلُهُما؛ فَعَلَيْكُمْ باتِّباعِهِما»[٢].

وقالَ صوفيٌّ إقْبال: «إنَّ هَؤلاءِ قَدْ ضَحَّوا بأنْفُسِهِمْ لله - سُبْحانَهُ -، ويَعُدُّونَ إطلاقَ (أنَا) مِنَ الإشْراكِ باللهِ، وما يعملون مِنْ عَمَلٍ فيعودُ إلىٰ اللهِ»[٣].

(١) انظر العقائد الضَّالة لكنكوهيّ والنانوتويّ في كتاب «الديوبنديّة» للشيخ سيد طالب الرحمن.
(٢) «ثلاثون مجلساً» (ص١٣٢) نقلاً عن «جماعة التَّبليغ» (ص٢٥٦).
(٣) «مجالس ذكر» (ص٦٣) نقلاً عن المرجع السابق (ص٩٣).

وقالَ المُفْتي عزيزُ الرَّحْمنِ:

«كانَ علىٰ ظَهْرِ الشَّيْخِ زكريًّا ثُؤْلُولٌ تحتَ مَنْكِبِه الأيْسَرِ، وكَانَ عليه شعرتان أوْ ثَلاثَةٌ، وكانَ الشَّيخُ يَكْشِفُ عَنْهُ - أحيانًا - ويقولُ: خَاتَمَ النُّبُوَّةِ علىٰ مَنْكِبِ رسولِ اللهِ ﷺ كَانَ في نَفْسِ المَحَلِّ»[١].

وقال صوفي إقبال:

«كان أحَدُ المشايخ يَتَمَتَّعُ بالحُضُورِ عِنْدَ النَّبيِّ - ﷺ - في الكَشْفِ، فَطَلَبَ مِنْهُ أنْ يَسْتَخيرَهُ[٢] لأحَدِ أسْفَارِه، فأخْبَرَهُ أنَّ كُلَّ ما يَرِدُ علىٰ قلبِ الشَّيْخِ زكريًّا إنَّما يُلْقَىٰ مِنَ السَّماءِ»[٣].

وقَالَ في مَقَامٍ آخَرَ: «إنَّ أحَدَ الذَّاكِرينَ المُشْتَغِلينَ سَمِعَ

(١) «ولي كامل» (ص١٢٦) عن «جماعة التَّبليغ» (ص٢٥٥).
(٢) قد يَظُنُّ ظانٌّ أنَّ هذه هي الاستخارة الشَّرعية، كلاَّ، إنَّما هي مُراجعةُ أصحاب الكَشْفِ لمعرفة بعض الأمور الغيبيَّة، وهي عِنْدَنا في اليَمَنِ إتيانُ الكهنَةِ والعرَّافين، وقدْ وَرَدَ الوعيدُ الشديدُ لمن قصدَهُمْ.
(٣) «محبوب العارفين» (ص٥٢)، واتِّباعَ الشيخ للسُّنَّة وعشْقُهُ للرَّسول» (ص١١١) عن المرجع السابق (ص٢٦١ - ٢٦٢).

رَسُولَ اللهِ -ﷺ- يقولُ: إنَّ كُلَّ ما يَخْطُرُ بِقَلْبِ الشَّيخ زكريَّا فَهُو مِنَ اللهِ - سُبْحانَهُ -» [١].

وقال الشَّيْخ مَنظورُ النعمانيُّ - وهوَ مِنْ شُيُوخِهِمْ -:

«إنَّ ما تَرِدُ مِنَ الخَواطِرِ علىٰ قَلْبِ الشَّيْخِ فهي مِنْ عِنْد اللهِ» [٢].

وقالَ في الشَّيْخ محمَّد يوسُف: «إنَّ مُعْظَمَ خطاباتهِ كانتْ علىٰ مِنْهاجٍ إلْهاميٍّ» [٣].

وقَالَ الشَّيخُ تقيُّ الدِّين النَّوَويُّ: «كانَ الشَّيخُ محمَّد زكريَّا يَسْتَرِيحُ، ولَكِنْ علىٰ مصداقِ ما قيلَ: تنامُ عَيْني، ولا ينامُ قَلْبي» [٤].

وقالَ الشَّيْخُ محمَّد زكريَّا: «حدَّثَ حسينُ بنُ حيٍّ أنَّ أخي عليًّا لَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ، نادَاني يطلبُ ماءً، وكُنتُ

(١) «مجالس ذكر» (ص١٢)، عن المرجع السابق (ص٢٦٢).
(٢) «تذكرة شيخ الحديث» (ص١٤) عن المرجع السابق (ص٢٦٣).
(٣) «تذكرة أمير تبليغ» (ص٢٦٩) عن المرجع السابق (ص٢٦٣).
(٤) «المجالس الثلاثون» (ص٢٩) عن المرجع السابق (ص٢٦٣).

أُصلِّي، فلمَّا قَضيْتُ صلاتي، ناولتُهُ ماءً، فقالَ: قَدْ شَرِبْتُ. قُلْتُ: أنَّىٰ لك الماءُ، وليسَ في البيتِ غيري وغيرُكَ؟!.

قالَ: أتاني جبْريلُ، وسَقاني ماءً، وبَشَّرني أنَّكَ وأخاكَ مِنَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عليهم» [١].

وقالَ الشَّيخُ محمَّد زكريَّا: إنَّ الشَّيخَ أبا يعقوبَ السنوسيَّ قال: «جاءني أَحَدُ المُريدينَ، وقَالَ سأَمُوتُ غداً بَعْدَ الظُّهْرِ. فَلَمَّا حانَ الظُّهْرُ مِنَ الغدِ جاءَ وطَافَ بالبيتِ، ثُمَّ انصَرَفَ وماتَ بَعْدَ قليلٍ».

قالَ الشَّيخُ: «تولَّيتُ غُسْلَهُ ودَفْنَه، فَلَمَّا وَضَعْتُهُ في القَبْرِ، فتحَ عَيْنَيْه، قُلْتُ: هَلْ هُناكَ حياةٌ بَعْدَ المَماتِ؟!. قالَ: نَعَمْ، أنا حَيٌّ، وكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ يَعْشَقُ اللهَ» [٢].

قُطْبُ الأَقْطابِ:

نَقَلَ الصوفيّ إقبال عَنْ رسولِ اللهِ -ﷺ-: «فقال

(١) «فضائل الصدقات» (ص٦٦٣)، عن المرجع السابق (ص٢٦٥).
(٢) «فضائل الصدقات» (ص٦٥٨) عن المرجع السابق (ص١٨٦ - ١٨٧).

الرَّسولُ -ﷺ- (فيما رأىٰ في المنامِ) : إنَّ عَجلَةَ الرَّوْحانيَّة إنَّما يَدْفَعُها هذا الشَّيْخُ زكريَّا، وهو مالكُ جميعِ خزائننا، وإنَّ نُصْرَةَ اللهِ وتَأْييدَهُ وَقَبُولَهُ مَعَهُ هَذهِ الأيَّامَ، وما يَخْطُرُ بقلْبِه فهُوَ منَ اللهِ -تعالىٰ-، وأنَا أتَوجَّهُ إليه - أيضًا - ؛ فإنَّهُ عِمادُ الدِّينِ، وهو قُطْبُ الأَقْطابِ » (١) .

قُطْبُ الإرشادِ:

قال المُفتي عزيز الرَّحمن: « ومعنىٰ قَول قُطْبُ الإرْشاد - عنْدي -: أنَّ مَنْ حَضَرَ في مَجْلِسِه يُصبِحُ ذاكرًا حقًّا، ومُطَّلعًا علىٰ هواجسِ النَّفْسِ، وقَدْ حَضرْتُ مجالسَ الشَّيْخ زكريَّا بكَثْرَةٍ، ولاحَظْتُ عليه الكَشْفَ والتَّصرُّفَ، وأنَّهُ يطَّلِعُ علىٰ خطَرَاتِ القَلْبِ » (٢) .

فانظُرْ - يا بُنَيَّ - كيفَ بَلَغَتْ بِهِم الجراءَات حتىٰ يعطوا مشايخهم بعضَ صفاتِ اللهِ؛ فإنَّهُ لا يَعْلَمُ ما في القُلُوبِ إلاَّ خالقها.

---
(١) « صقالة القلوب » (ص١٩٤) عن المرجع السابق (ص٢٣٦).
(٢) « ولي كامل » (ص٣٦٧) عن المرجع السابق (ص٢٣٦).

العناية الغيبيَّة بتربية محمد إلياس:

قَالَ الشَّيْخُ منظور النعمانيُّ: « العلاقةُ الخاصَّةُ مَعَ اللهِ يَتَمَتَّعُ بها كثيرٌ منَ العبَاد، أمَّا العلاَّمَةُ الأَخَصُّ منَ الخَاصَّة فلا يَفوزُ بها أحَدٌ إلاَّ نَادرًا، وأظُنُّ أنَّ الشَّيْخَ محمَّد إلياس كان ممَّنْ يَتَمَتَّعُ بِها » (١) .

وَقَالَ السَّيِّد محَمَّد الثاني: « ويعاملُ اللهُ محمَّد إلياس مُعامَلَةً خاصَّةً، حَيْثُ أنَّ كُلَّ شَيْخٍ ومُرَبٍّ طَرَأَ عليه الموتُ، يُودِّعُ الشَّيْخَ خُلفاؤُهُ وَمُسْتَرْشِدُوهُ، وَهَؤلاءِ يَرْفَعونَ إلىٰ الشَّيخِ محمَّد زكريَّا مِنْ إشارةٍ غَيْبيَّةٍ، أو لكونِ ثقةِ شيخهِ ومُرَبِّيهِ علىٰ الشَّيخِ مُحَمَّد زكريَّا، واعتمادهم عليه، فَيَجْعَلُونَ أُمُورَ تَكميلِهِمْ، وَتَرْبيَتِهِمْ، وهِدَايَتِهِمْ، ومَشُورتهمْ - في أيدي الشّيخ زكريَّا » (٢) .

والجواب عليه:

قالَ العَلاَّمَةُ حمّودٌ التويجريُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: « ما ذكرَهُ

---
(١) « ملفوظات إلياس » (ص٦) عن المرجع السابق (ص٢١).
(٢) « سيرة محمد يوسف » (ص٩٩) عن المرجع السابق (ص٢٢).



في هَذه الجُمْلَة مِنْ اعتمادِ خُلَفاءِ الشَّيْخِ ومُسْتَرْشِديه علىٰ الشَّيْخِ زكريّا، وجَعْلِ أُمُورِ تَكْميلِهم، وتربيتهم، وهدايَتهم في يَدِ الشَّيْخِ- فَكُلُّهُ مِنَ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ» [1].

(١) «القول البليغ» (ص٦٩).

فتاوى العلماء

في جماعة التبليغ

١ - فَتْوَىٰ الشَّيْخُ مُحَمَّد بْنِ إبراهيم آل الشَّيْخ - رحمه الله- [1]:

أرسلَتْ الجمَاعَةُ إلى المَلِك خالد - رحمهُ الله -، تطلبُ منهُ المساعدَةَ في مَشْروعِ جمْعيَّتِهم، فَأرْسَلَ المَلِكُ - رحمَهُ الله - إلى الشَّيْخ محمَّد بْنِ إبراهيم - رسالة، يَسْأَلُهُ عَنْ حالِ الجماعَة، فكتَب الشَّيخُ الجواب، هذا نصُّهُ:

«منْ مُحَمَّد بْنِ إبراهيمَ إلىٰ صَاحِب السُّمُوِّ المَلَكيِّ الأمير خالدِ بْنِ سُعُودٍ رئيسِ الدِّيوانِ المَلَكيِّ المُوَقَّر - السَّلامُ عَلَيكُم ورحمةُ الله وبركَاتُه.

وبَعْدُ، فقدْ تَلَقَّيتُ خطابَ سُمُوِّكُم (رقم ٣٧ / ٤ / ٥) في (٢١ / ١ / ١٣٨٢ هـ) وما برُفْقَته، وهو الالتماسُ المَرْفوعُ إلىٰ مقامِ حَضْرَةِ صاحب الجلالَة المَلك المُعظَّمِ مِنْ

(١) «فتاوىٰ الشيخ محمد بن إبراهيم» (١/٢٦٧ - ٢٦٨).

مُحَمَّد عبد الحامد القادريّ، وشاه أحمد نورانيّ، وعبد السلام القادريّ، وسعود أحمد دِهْلَوِيّ – حَولَ طلبِ المساعدةِ في مَشْرُوعِ جَمْعِيَّتِهِمْ الَّتي سمَّوْها « كُلِّيَّة الدَّعْوَةِ والتَّبليغِ الإسلاميَّة » .

وكذلك الكُتيِّبات الثَّلاثَة المرفوعة ضِمْنَ رسالتهم، وأَعْرِضُ لسُمُوِّكُم أَنَّ هَذه الجَمْعيَّةَ لا خَيْرَ فيهَا؛ فَإِنَّهَا جَمْعيَّةُ بدْعَةٍ وضَلالة، فَبقراءَةِ الكُتيِّبات المرْفَقة بخطابِهِمْ؛ وجَدْنَاهَا تشتملُ علىٰ الضَّلال والبِدْعَة، والدَّعْوَة إلىٰ عبادة القبورِ والشِّرْك، الأمْرُ الَّذي لا يَسَعُ السُّكوتُ عَنْهُ؛ ولذَا سَنَقومُ بالرَّدِّ عليها بِمَا يَكْشِفُ ضلالَهَا، ويدفعُ باطِلَهَا، ونسأَلُ اللهَ أَنْ يَنْصُرَ دينَهُ، ويُعْلِي كَلِمَتَهُ، والسَّلام عليكُمْ ورَحْمَةُ اللهِ وبركاتُهُ » [١] .

(١) يوجدُ للشَّيخ محمّد بن إبراهيم – رحمه اللهُ – فتوَىٰ سابقةٌ لهذه الفتوىٰ بتسعِ سنوات، تدعو عُلَمَاء الإحساء والمقاطعة الشَّرقيَّة في فتح المساجد لجماعة التبليغ وتشجيعها، وكان ذلك قبل أنْ يتبيّن له حالهم، وما هم عليه من بدع وضلالة. وفي ذلك يقولُ العلاَّمة التويجريّ – رحمه الله–: « وهذا الكتابُ لم يُوضعْ في فتاوى الشيخ محمّد بن إبراهيم لما طبعت؛ لأنه قد رجع بما صرح في كتابه الأخير الَّذي هو ناسخ لما كان قبْله » « القول البليغ » (ص٢٨٩) .

٢ - فتوى اللَّجْنَة الدَّائِمَة للإفْتاء[١] :

« وَعَلَىٰ هذا يُمْكِنُ أنْ نُبيِّنَ لكَ باعتبارِكَ مَعَ جماعةِ التَّبْليغ – أو مُرَجِّحًا علىٰ ما يبدو من سؤالكَ – : أنَّ جماعةَ التَّبْليغِ فيها نشَاطٌ في العَمَلِ بما تَعْتَقِدُ، ووداعةٌ في الأَخْلاق، وعَدَمِ احتقارِ النَّاسِ، وفيها مُسالمةٌ لغيْرِها، فلا تدخُلُ مَعَ فَرْدٍ – ولا جماعةٍ – في جَدَلٍ، ولا مع حُكُومَةٍ في خُصُومَةٍ أو نزاعٍ، ولَكِنَّها غلَتْ في المُسالَمَةِ والسَّلْبيَّةِ والإجْمالِ في الدَّعْوَة، حتَّىٰ تَركتْ الكلامَ في تفاصيلِ عقيدةِ التَّوحيد، وهو أَصْلُ الإسلام، وهو الَّذي بَدأَتْ بِهِ الرُّسُلُ – عليهم الصلاة والسلام– دَعْوَتَهُمْ، وصارَحُوا بِهِ أُمَمَهُمْ، حتَّىٰ قامتْ الخُصُوماتُ والحُرُوبُ بَيْنَ الفَريقَيْنِ، وكَانَ الجهادُ في سبيلِ اللهِ نُصْرَةً لدينه وإعْلاءً لكَلمته، ولَمْ يُعْرَفْ عَنْهُم مُجَرَّدُ الخُروجِ والدَّعْوَةِ إليه، الَّذي هُوَ مِنَ المبادئ والأُصُولِ المَعْرُوفَة عِنْدَ جَماعة التَّبْليغ، ولَمْ يُعْرَفْ عَنْهُم مُجَرّد المُسالَمَةِ، بلْ كانوا يَصْدَعُونَ بالحَقِّ، كَمَا

(١) فتاوىٰ اللجنة الدَّائمة رقم (١٦٧٤)

يَحْرِصونَ علىٰ العَمَلِ بِهِ، لا يَخْشَوْنَ في ذلك لَوْمَةَ لائمٍ، ولا غَضْبَةَ وَجيهٍ أو حُكُومَةٍ، ولو تَرَتَّبَ علىٰ ذلك اضطهادٌ وهِجْرَةٌ، وحَرْبٌ وقَتْلُ نُفوسٍ، ولَمْ يُعْرَفْ عَنْ جَماعةِ التَّبليغِ أنَّهم وقفوا مواقفَ الرُّسُلِ –عليهم الصلاة والسلام– في الدَّعْوَةِ إلىٰ تفاصيلِ الشَّريعَةِ أُصُولِها وفُرُوعِها، إنَّما لديهم مُجَرَّدُ خُرُوجٍ وإجمالٍ في الدَّعْوَةِ، لا يَصِلُ بِمَنْ يَخْرُجُ مَعَهُمْ إلىٰ وَعْيٍ إسلاميٍّ، أو مَعْرِفَةٍ بتفاصيلِ دينِه، ولَيْسَ في هَذا اتِّباعٌ لسُنَّةِ الرُّسُلِ – عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ – وما ذُكِرَ فهو علىٰ سبيلِ المثالِ نُصْحًا لجماعَةِ التَّبليغِ عِنْدَ هذه المُناسَبَةِ، وعَلَيْهِم أنْ يَتَصَفَّحوا عَمَلَهُمْ وطريقَتَهُم في الدَّعْوَةِ، ويَعْرِضُوا ذلك علىٰ نُصُوصِ الشَّريعةِ، وما بَيَّنَتْهُ مِنْ طُرُقِ العَمَلِ والدَّعْوَةِ، وتُقارِنُ بَيْنَهُ وبَيْنَ ما هي عليه، فما وَجَدْتَهُ مُوافِقًا لَزِمْتَهُ، وحَمِدْتَ اللهَ علىٰ التَّوفيقِ، وما وَجَدْتَهُ مُخالِفًا أَقْلَعْتَ عَنْهُ، وتَخَلَّصْتَ مِنْهُ، واعتَصَمْتَ بكتابِ اللهِ – تعالىٰ – ، وهَدْيِ رَسُولِه – ﷺ – ».

٣ - فتوى الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رَحِمَهُ اللهُ - :

قَالَ السَّائِلُ: خَرجْتُ مَعَ جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ لِلْهِنْدِ والبَاكِسْتَانِ، وكُنَّا نَجْتَمِعُ ونُصَلِّي في مَساجِدِ، يُوجَدُ فيه قُبُورٌ، وسَمِعْتُ أنَّ الصَّلاةَ - في المَسْجِدِ الَّذي فيه قَبْرٌ - باطِلَةٌ، فما رأيُكم في صلاتي؟، وهَلْ أُعِيدُها؟ ومَا حُكْمُ الخُرُوجِ مَعَهُمْ لِهَذِهِ الأماكِنِ؟.

الجواب: «باسمِ اللهِ، والحَمْدُ للهِ.. جماعَةُ التَّبْليغ لَيْسَ عِنْدَهُمْ بَصيرَةٌ في مسائِلِ العَقيدَةِ؛ فلا يَجُوزُ الخُرُوجُ مَعَهُمْ، إلاَّ لمَنْ لديه عِلْمٌ وبَصيرةٌ بالعَقيدَةِ الصَّحيحَةِ، الَّتي عليها أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ؛ حتَّىٰ يُرْشِدَهُمْ [١] ويَنْصَحَهُمْ، ويَتَعاوَنَ مَعَهُمْ علىٰ الخَيْرِ؛ لأنَّهُم نَشيطونَ في عَمَلِهِمْ [٢]،

(١) النَّاظر في فتوىٰ الشيخ يَعْلَمُ أنَّ جماعة التبليغ بحاجة إلىٰ أنْ تُدعىٰ مِنْ قبَلِ مَنْ يخْرُجُ معهم، يدعوهم إلىٰ العقيدة الصَّحيحة، فهم بحاجة إلىٰ الدَّعوة قَبْلَ أنْ يدعو غيرهم، وإلاَّ ففاقد الشَّيء لا يُعْطيه.

(٢) قال الشيخ أسامة القوصي: إنَّ هذه الفَتْوىٰ للشيخ ابن باز - رحمه الله - جمعتْ شتاتَ الفتاوىٰ الكثيرة القديمة؛ لأنهم الآنَ هُمْ لَيْسوا كأهل =

لكنَّهُمْ يحتاجونَ إلىٰ المزيدِ منَ العلْمِ، وإلىٰ مَنْ يُبْصِّرُهُمْ مِنْ عُلَماءِ التَّوْحيدِ والسُّنَّةِ، رزَقَ اللهُ الجميعَ الفِقْهَ في الدِّينِ، والثَّباتَ عليه.

أمَّا الصَّلاةُ في المساجِدِ الَّتي فيها قُبورٌ فلا تَصِحُّ، والواجبُ إعادةُ ما صَلَّيْتَ فيها؛ لِقَوْلِ النبيِّ ﷺ: **«لَعَنَ اللهُ اليهودَ والنَّصارىٰ؛ اتَّخَذوا قُبورَ أنْبيَائِهِمْ مساجِدَ»**(١).

= السُّنَّة، أَهْلُ السُّنَّة يقولون ما لهم وما عليهم، وجماعةُ التَّبليغ ماذا تنشر؟. فتوىٰ الشخ محمَّد بن إبراهيم في الثَّناء عليهم (وقد تقدَّم تراجُعُهُ في فتوىٰ جديدةٍ لَهُ)، وتنشرُ فتاوىٰ الشيخ ابن باز القديمة في الثناءِ عليهم، والّتي ليس فيها - فقط - إلاَّ أنهم نشيطون في الدَّعوة وكذا فقط، لكنْ هل ينشرون مِثْلَ هذا الذي فيه الجَرْحُ المفسر؟!، لا ما يقولون ما لهم وما عليهم، حتىٰ قاعدة الموازَنة الَّتي يدَّعونها، ما يعملون بها، فهذه الفتوىٰ تجمعُ شَتاتَ كلامِ الشَّيخ ابن باز، ولو فرضنا -مثلاً- أنَّ الشيخ قال - فقط - : إنَّهم نشيطون - وغيره من أهل العلم - بَيْنَ ما قاله الشيخُ في أوَّل الفتوىٰ من أنَّهم ليس عندهم بصيرةٌ في العقيدة، يعني هل هناك فرْقٌ بَيْنَ أَنْ يكونَ العالمُ قال كلمةَ تعديلٍ مُجْمَلٍ هو نفسه الَّذي قال الجَرْحُ المُفَسَّرَ، هل هُناك فَرْقٌ؟! ما في فرقٌ سواء أَصْدَرَ هذا من عالم واحد، أو من عالمين، لا فَرْقَ، الجَرْحُ المُفَسَّرُ مُقَدَّمٌ علىٰ التعديل المُجْمَلِ». آخر شريط شرح كتاب «الحكم بغير ما أنزل اللهُ للعَنْبَري» للشيخ أسامة القوصي.

(١) تقدَّم تخريجُهُ.

وقَوْله - ﷺ - : **«ألا وإنَّ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ كانوا يتَّخذونَ قُبورَ أنْبيائِهِمْ وصالحيهم مساجدَ، ألا فلا تتَّخِذوا القُبورَ مساجدَ؛ فإنّي أنْهاكُمْ عَنْ ذلكَ»**(١).

والأحاديثُ في هذا البابِ كثيرةٌ. وباللهِ التَّوفيقُ، وصَلَّىٰ اللهُ علىٰ نبيِّنا مُحَمَّدٍ وآله وصَحْبه وسلَّم»(٢).

وسُئِلَ ابْنُ باز - رَحِمَهُ الله - أيضاً - :

حديثُ النَّبيِّ - ﷺ - : **«افْترقَتْ اليَهُودُ علىٰ إحدىٰ وسَبْعينَ فرْقَةً، وافْتَرَقَتْ النَّصارىٰ علىٰ اثْنَتينِ وسَبْعينَ فِرْقَةً، وسَتَفْتَرِقُ هذه الأُمَّةُ علىٰ ثلاثٍ وسَبْعينَ فِرْقَةً، كُلُّها في النَّارِ إلاَّ واحدةً»**(٣) فهل جماعةُ التَّبليغِ - علىٰ مَا عنْدَهُم مِنْ شرْكيَّاتٍ وبدَعٍ - ، وجَمَاعَةِ الإخْوانِ - علىٰ ما عنْدَهُمْ مِنْ تَحَزُّبٍ، وشَقِّ العصا علىٰ وُلاةِ الأُمورِ، وعَدَمِ السَّمْعِ والطَّاعَةِ - هَلْ هاتَين مِنْ ضِمْنِ الاثنَتين والسَّبْعين؟

(١) أخرجه مسلم(٥٣٢).

(٢) نُشرَتْ في مجلَّة الدَّعوة في العدد(١٤٣٨) بتاريخ(٣/١١/١٤١٤هـ) نقلاً من فتاوىٰ اللَّجنة الدَّائمة للبحوث العِلْميَّةِ(٨/٣٣١).

(٣) رواه أبو داودَ، والتِّرْمذيُّ، وابن ماجه عن أبي هريرة، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصحيحة»(٢٠٣).

الجواب: مَنْ خالفَ عقيدةَ أَهْلِ السُّنَّة والجماعَةِ دَخَلَ في الثِّنْتَيْنِ والسَّبْعينَ.

قالَ السَّائلُ: يَعْني هاتين الفِرْقَتَيْن مِنْ ضِمْنِ الثِّنْتَيْن والسَّبْعينَ؟

الجواب: نَعَمْ، مِنْ ضِمْنِ الثِّنْتَيْنِ والسَّبْعين (١).

٤ - فتوى الإمام محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -:

سُئلَ - رحمَهُ الله -: ما رَأْيُكم في جماعَة التَّبْليغ؟

الجواب:

«دَعْوَةُ التَّبْليغ صُوفيَّةٌ عصْريَّةٌ، لا تقومُ علىٰ كتاب الله، ولا علىٰ سُنَّة رسول الله - ﷺ - والخُرُوجُ الَّذي يَخْرُجُونَهُ - ويُحدِّدُونَهُ بثلاثة أَيَّامٍ أو بأربعين يومًا - لم يكنْ منْ فعلِ السَّلَفِ، بَلْ ولا مِنْ فعْلِ الخَلَف، ومنَ العجب أَنَّهُمْ

(١) من شريط «أسئلة وأجوبة» للشيخ ابن باز، وهو من آخر أشرطته - رحمه الله -.

يَخْرُجُونَ للتَّبْليغ، وهُمْ يَعْتَرِفونَ أَنَّهُم ليسوا أهلاً للتَّبْليغ؛ فالتَّبْليغُ إِنَّما يقومُ به أهلُ العِلْم، كما كانَ رسولُ الله - ﷺ - يَفْعَلُ، حينما كانَ يُرسِلُ الرُّسُلَ مِنْ أصْحابه مِنْ عُلَمائهِمْ وفُقَهائهِمْ؛ ليُعَلِّموا النَّاسَ الإسلامَ، فَأَرْسَلَ علياً وَحْدَهُ، وأَرْسَلَ أبا موسىٰ وَحْدَهُ، وأَرْسَلَ مُعاذاً وحْدَهُ، ولَمْ يُرسِلْ مَعَهُم عَدَداً مِنْ الصَّحابة بالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ صحابةٌ، فَلَيْسَ عندَهُمْ مِنَ العِلْمِ ما عِنْدَ هؤلاءِ الأَفْراد، فَنَحْنُ نَنْصَحُهُمْ أَنْ يَتعلَّموا أو يَتَفَقَّهوا في الدِّين، ثُمَّ إِنَّهُمْ في ذهابهم إلىٰ بلادِ الكُفَّار للدَّعْوَة يَتَعَرَّضونَ للفِتَنِ الَّتي لا تَخْفَىٰ علىٰ أَحَد، وهم - مع ذلك - لا يَعْرفون لُغةَ أُولئكَ القَوْم، وقَدْ يَحْتَجُّونَ بقَوْلِهِم: إِنَّ الصَّحابَةَ هُمْ مِنْ أَهْلِ مكَّةَ والمدينة، وقُبُورُهم في بُخارىٰ وسَمَرْقَند.

والجوابُ: أنَّهُ لَيْتَنا نَخْرُجُ كما خَرَجَ أُولئكَ القَوْمُ، قَدْ خَرَجوا مُجاهدينَ غُزَاةً، فقياسُهُم هَذا قياسٌ مَعَ الفارق، نَحْنُ لا نُنْكِرُ الأَمْرَ بالمعروف والنَّهْي عَنْ المُنْكَر، لَكِنْ نَحْنُ نُنْكِرُ هذا التَّنْظيمَ المَعْنُونَ بعُنْوانِ التَّبْليغ، لَقَدْ أَلَّفَ بَعْضُ

أفْرادِ جماعةِ التَّبْليغِ رسالةً، لَمَّا جاءَ يَشْرَحُ كلمةَ «لا إلَهَ إلاَّ اللهُ» فسَّرَهَا بقوْله: لا مَعْبودَ إلاَّ اللهُ. كيف لا معْبودَ إلاَّ اللهُ، والمعبوداتُ كثيرةٌ جداً؟!.

فَأَهْلُ العلم يَقُولونَ في تَفْسيرِها: لا مَعْبودَ بحقٍ إلاَّ اللهُ، وإلاَّ فَقَدْ عُبِدَتْ اللاَّتُ، والعُزَّىٰ، ومَنَاةَ، والنَّارُ، وغيرُها»[١].

٥ - فتوى مُحدِّثِ الجزيرةِ العربيَّةِ الإمامِ مُقْبِلِ بن هادي الوادعي - رحمه الله -:

السُّؤال: ما قَوْلُكُم في جماعَةِ التَّبليغ، وطريقَتِهِمْ في الدَّعْوَة؟ وماذا تعرفُ عَنْهُم؟

الجواب: «ألَّفَ الشَّيخُ حمودُ بْنُ عَبدِ اللهِ التُّويجريُّ رسالةً، اسمُها «القَوْلُ البليغ في التَّحْذيرِ منْ جَمَاعَةِ التَّبْليغِ» وكذلك الأَخُ فالح الحربيُّ، والأخُ الشرقاويُّ منْ ساكِني جُدَّةَ، والمُؤَلَّفاتُ كثيرةٌ في بيانِ شِرْكيَّاتِهِم،

(١) انظر شريط «الفتاوىٰ الإماراتية» رقم (٥) للشيخ الألباني -رحمه الله-.

وصُوفيَّاتِهم، وما هُمْ عليه مِنَ الضَّلالِ، ودعْوتُهُمْ دَعْوَةٌ مَيِّتَةٌ، ولَوْ لم تَكُنْ مَيِّتَةً ما كَانَتْ تَذْهَبُ وَقْتَ الشِّيوعيَّةِ إلىٰ بلادِ الشّيوعيَّةِ، وقَدْ جاءَنا أَخٌ فرنسيٌّ، وقُلْنَا لَهُ: هَلْ نَسْتَطيعُ أَنْ نَأْتيَ إلىٰ بَلَدِكُمْ للدَّعْوَةِ إلىٰ اللهِ؟. قال: لا تَسْتَطيعونَ إلاَّ إذا كانَ باسمِ جماعَةِ التَّبْليغِ؛ فَهُمْ مَأْذونٌ لهم.

وَدَعْوَتُهُمْ لَوْ كانتْ في زَمَنِ أَبي جَهْلٍ مَا أَنْكرَ عليهمْ؛ فهم يَدْعونَ إلىٰ ستِّ خصالٍ، فَهي دَعْوَةٌ مَبْنيَّةٌ علىٰ جَهْلٍ، واللهُ - سُبْحانَهُ وتعالىٰ - يقولُ: ﴿**قُلْ هذه سبيلي أدعو إلى الله علىٰ بصيرةٍ أنا ومن اتَّبعني**﴾ [يوسف: ١٠٨].

وهؤلاءِ يَدْخُلُ مَعَهُم الخَمَّارُ، والعاميُّ الَّذي لا يَعْرِفُ شيئًا، فَدَعْوَتُهُمْ دَعْوَةُ جَهْلٍ وضَلالٍ، ولا أَنْصَحُ بالخُروجِ مَعَهُمْ، ويا حبَّذا لو مُنِعوا.

دَعْ عَنْكَ التَّوْقيتَ، تَخْرُجُ مَعَهُمْ ثلاثةَ أيَّامٍ، أوْ شَهْرًا، أوْ ثلاثَةَ أَشْهُرٍ، فَكُلُّ هذا بِدَعٌ، واللهُ - سُبْحانَهُ وتعالىٰ - يقولُ: ﴿**فاتَّقُوا اللهَ ما اسْتطعْتُم**﴾ [التَّغابُن: ١٦].

فَتَخْرُجُ بِحَسَبِ نَشَاطِكَ واسْتِطاعَتِكَ، وَأَنْصحُ بالخُروجِ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ فإنَّكَ سَتَسْتَفِيدُ مُراجَعَةَ قُرآنٍ، وَحِفْظَ أحاديثَ، وتَحذيرٌ مِنَ الشِّرْكيّاتِ، أَوْ مُذاكَرةً عِلْميَّةً، فَلَسْنَا مُحْتَاجينَ إِلَىٰ أَنْ نَخْرُجَ مَعَهُم» (١).

٦ - فَتْوَى العلاَّمَةَ محمَّد بْنُ صالحِ العُثَيْمين - رحِمَهُ الله -:

السُّؤال: جَماعَةُ التَّبليغ دَعْوَتُهم تَدورُ حَوْلَ ما يُسَمُّونَهُ الصِّفَاتِ السِّتَّ، وهي صِفَاتُ الصَّحابَةِ، فَهَلْ لِهَذِهِ الصِّفاتِ أَصْلٌ مِنَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ؟، وما رَأْيُكَ في هَذِهِ الصِّفاتِ؟

الجواب: «الصِّفاتُ السِّتُّ الَّتي يَدْعو إليها إِخْوانُنا جَماعةُ التَّبليغ – لا شكَّ أنَّها صِفَاتٌ حَسَنَةٌ حَميدَةٌ، ولكنَّها لَيستْ هي الصِّفاتُ الَّتي تَنْحصِرُ فيها صِفاتُ الدَّاعينَ والمَدْعُوِّينَ إِلَىٰ الله –عزَّ وجلّ–، بلْ هُمْ تَركوا صِفاتٍ عظيمَةً أَعْظَمَ مِمَّا دَعَوْا إِليه، أَوْ أَعْظَمَ مِن بَعْضِ ما دَعَوْا إليه لَكِنْ هذا اجْتِهادٌ مِنْهُم.

(١) «تحفة المجيب» للوادعي (ص٧٤).

وَلِهَذَا كَتَبْنا إِلَىٰ بَعْضِ النَّاسِ أنَّ هَذه الدَّعْوَةَ قاصِرَةٌ، وأَنَّهُ يَجبُ أنْ يُركِّزوا دَعْوَتَهُمْ علىٰ ما جَعلَهُ النَّبيُّ ﷺ دينًا لنا، وهو ما دلَّ عليه حديثُ عُمَرَ بْنِ الخَطّاب رضي الله عنه قال: «**كُنّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبيِّ - ﷺ -، فَدَخَلَ رَجُلٌ شَديدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَديدُ سَوادِ الشَّعْرِ، لا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنّا أَحدٌ، فَجلسَ إِلَىٰ النَّبيِّ -ﷺ- وأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، ووضعَ يديْهِ علىٰ فَخِذَيْهِ، وقَالَ: يا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْني عَنْ الإِسْلامِ.**

قالَ: الإِسْلامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ الله، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وتَصُومَ رَمَضَانَ، وتَحُجَّ البَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إليهِ سَبيلاً. قال: صَدَقْتَ. قال: أَخْبِرني عَنْ الإيمانِ.

قال: أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ، ومَلائكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليومِ الآخرِ، والقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ.

قال: صَدَقْتَ.

قال: أَخْبِرْني عن الإِحْسانِ.

قال: أنْ تعْبُدَ اللهَ كأنَّك تراه، فإنْ لم تكُنْ تراه فإنَّه يراكَ».

وفي آخر الحديث قال النبيُّ ﷺ: «**هذا جبريل، أتاكم يعلِّمُكم دينكم**» (١).

فَلَوْ أنَّ إخواننا جماعةَ التَّبليغ ركَّزوا دعوتَهُم على هذه الأُصول الَّتي سمَّاها النَّبيُّ ﷺ دينًا لكان خيرًا وأقْوَم.

والصِّفاتُ السِّتُّ الَّتي دَعَوْا إليها لاشكَّ أنَّ فيها قُصورًا عَظيمًا، يجبُ عليهم أنْ يُكمِّلُوها بما دلَّ عليه الشَّرْعُ» (٢).

وذَكَرَ فضيلةُ الشَّيخ محمَّد بن صالحٍ العُثَيْمين – رحمه الله – في شَرْحه لكتاب «رياض الصَّالحين» (٣) قولَه في جماعةِ التَّبليغ تحتَ شرحِ حديث أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ ﷺ – قال: «**السَّاعي على الأرْمَلَة والمسكين كالمُجاهد في**

(١) رواه مسلم (٨)، ورواه – أيضًا – عن أبي هريرة (٩)، (١٠)، والبخاريُّ عن أبي هريرة (٥٠)، (٤٧٧٧).

(٢) كتاب «الصَّحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات» لابن عثيمين (ص١٦٣).

(٣) الجزء الخامس (ص١١٦، ١١٧).

سبيلِ الله – وأحسبُه قال: – وكالقائمِ الَّذي لا يفْتُرُ، وكالصَّائمِ الَّذي لا يُفطِرُ» (١).

قال: «وفي هذا دليلٌ على جهْلِ أُولئك القومِ الَّذين يَذْهَبون يمينًا وشمالاً، ويَدعُون عوائلَهُم في بُيوتِهم مع النِّساء، ولا يكونُ لهُم عائلٌ فيَضيعون؛ لأنَّهُم يحتاجونَ إلى الإنْفاق، ويحتاجون إلى الرِّعاية، وإلى غَيْرِ ذلك، وتَجدُهُم يَذْهَبُونَ يتجوَّلونَ في القُرى، وربَّما في المُدُن – أيضًا – بدون أنْ يكونَ هُناكَ ضرورةٌ، ولكنْ شيءٌ في نُفوسِهم، يظُنُّونَ أنَّ هذا أفضَلُ منَ البَقاءِ في أهْلِيهِم بتأديبِهِم وتربيتِهِم – وهَذا ظنٌّ خطأٌ – وأنَّ بقاءَهُمْ في أهْلِهِمْ، وتوجيهُ أولادِهِمْ من ذُكورٍ وإناثٍ، وزوجاتِهِمْ، وما يتعلَّقُ بهِمْ – أفْضَلُ منْ كونِهِمْ يَخْرُجونَ، يَزْعُمونَ أنَّهم يُرْشِدونَ النَّاسَ، وهُم يَتْرُكونَ عوائلَهُمُ الَّذين هُمْ أحقُّ منْ غَيْرِهِم بنَصيحتِهِمْ وإرْشادِهِم؛ ولهذا قال اللهُ – تعالى –: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين** (٢١٤)﴾ [الشُّعراء: ٢١٤].

(١) رواه البُخاريُّ (٦٠٠٧)، ومسلم (٢٩٨٢).

فبدأَ بعَشيرَتِه الأَقْربينَ قبلَ كُلِّ أحدٍ.

أمَّا الَّذي يَذْهَبُ إلىٰ الدَّعْوَةِ إلىٰ اللهِ يوماً، أو يَوْمَيْن، أو ما أَشْبَهَ ذلك – وهو عائدٌ إلىٰ أَهْلِهِ عَنْ قُرْبٍ – فَهَذا لا يَضُرُّهُ، وهو علىٰ خيرٍ.

لكِنْ كلامُنَا في قَوْمٍ يَذْهَبونَ أرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، أو خَمسةَ أَشْهُرٍ، أو سَنَةً – عَنْ عَوائِلِهِمْ، يَتْرُكونَهُمْ للأَهْواءِ والرِّياحِ تَعْصِفُ بهم، فَهَؤلاءِ لاشَكَّ أنَّ هَذا مِنْ قُصُورِ فِقْهِهِمْ في دينِ اللهِ – عزَّ وجلَّ –، وقَدْ قالَ النَّبيُّ – ﷺ –: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خيراً، يُفَقِّهْهُ في الدِّين**»[١].

فالفَقيهُ في الدِّينِ هُوَ الَّذي يَعْرِفُ الأُمورَ، ويَحْسُبُ لَهَا، ويَعْرِفُ كَيْفَ تُؤْتَىٰ البُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها، حتَّىٰ يقومَ بما يجبُ عليه».

٧ - فَتْوَى العلاَّمَة عبد الرَّزَّاقِ عفيفي - رحمهُ الله -:

سُئِلَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللهُ -: ما حُكْمُ خُروجِ جماعةِ التَّبليغِ لتذكيرِ النَّاسِ بعَظَمَةِ اللهِ؟

---

(١) رواه البُخاريُّ (٣١١٦)، ومسلم (١٠٣٧) عن مُعاوية.

فقالَ الشَّيْخُ: «الواقِعُ أَنَّهُمْ مُبْتَدِعَةٌ مُحرِّفونَ، وأصحابُ طُرُقٍ قادريَّةٍ وغيرِهم، وخروجُهُمْ ليسَ في سبيلِ اللهِ، ولَكِنَّهُ في سبيلِ إلياسَ.

هُمْ لا يَدْعونَ إلىٰ الكتابِ والسُّنَّةِ، ولكنْ يَدْعونَ إلىٰ إلياسَ شَيْخِهِمْ في بنجلاديش.

أَمَّا الخُروجُ بِقَصْدِ الدَّعْوَةِ إلىٰ اللهِ فهو خُرُوجٌ في سَبيلِ اللهِ، ولَيْسَ هذا هو خُرُوجَ جماعةِ التَّبليغِ.

وأَنَا أَعْرِفُ التَّبْليغَ مِنْ زمانٍ قديمٍ، وهُمُ المُبْتَدِعَةُ في أيِّ مكانٍ كانوا، هم في مِصْرَ، وإسرائيلَ، وأمْريكا، والسُّعُوديَّة، وكُلُّهم مُرتبطونَ بشَيْخِهِم إلياسَ»[١].

٨ - فَتْوى فضيلة الشَّيخِ صالح بن فَوْزان الفوزان عن جماعة التَّبليغ:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ما تَفَضَّلْتَ في الحَقيقةِ أنَّهُ بيانٌ شافٍ كافٍ، وأنْتَ

---

(١) فتاوىٰ ورسائلُ سماحة الشَّيخ عَبْد الرَّزَّاق عفيفي، نائب رئيس الإفتاء بالمملكة العربيَّة السُّعوديَّة، وعُضو هيئة كبار العلماء (١/١٧٤).

مُجرِّبٌ، لاشكَّ أنَّكَ جرَّبْتَ مَعَهُمْ، وعَرَفْتَ حَقيقتَهُمْ أكْثَرَ مِنَ الَّذي يَسْمَعُ عنهم، ولَمْ يَخْرُجْ مَعَهم، فالَّذي يَتَكَلَّمُ عن خِبْرَةٍ وَعَنْ مَعْرِفَةٍ لاشكَّ أنَّهُ أدْرىٰ وَأعْرَفُ مِنَ الَّذي يَتكلَّمُ عَنْ سماعٍ أو وَصْفٍ، اللهُ – تعالىٰ – يقولُ: ﴿**وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤)**﴾ [فاطر: ١٤].

ويقولُ – سبحانه وتعالىٰ –: ﴿**فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (٥٩)**﴾ [الفرقان: ٥٩].

وَمِثْلُكَ مِنْ إخوانِكَ – أيضًا – مَنْ شاركوهم، وخَرَجوا معَهم، وفي الأخير عَرَفوا الخَطأَ في طريقَتِهِمْ، فتراجَعُوا، وبيَّنوا للنَّاسِ أنَّ هَؤلاءِ الجماعةِ لا يَصْلُحُونَ للدَّعْوَةِ، ولا يَصْلُحُ الخروجُ معهم، ومِنْهُمْ – أو من أشْهَرِهِمْ – فَضيلة الشَّيخ سعد الحصين – جزاه اللهُ خيرًا –، فإنَّهُ كانَ – في الأوَّلِ – مُتفانيًا مَعَهُم، وكانَ يُدافِعُ عَنْهُم، لَكِنْ لَمَّا تبيَّنَ لَهُ حقيقةُ أمرِهِمْ، دعاه دينُهُ وإخْلاصُهُ وعَقيدتُهُ الصَّحيحةُ إلىٰ الإنكارِ عليهم، وهَذا هو الواجبُ، وغيرُهُ كثيرٌ وكثيرٌ مِمَّنْ

كَتَبوا عَنْهُمْ مِمَّنْ رافَقوهم، وعَرَفوا أحْوالَهُمْ، ونَحْنُ – مِنَ الأوَّلِ – لسنا في شَكٍّ مِنَ هَذا الأَمْرِ.

وكَمَا قلتُ لكم في بدايةِ الجلسة: إنَّ هَذه البلادَ – ولله الحَمْدُ – لَيْسَتْ بحاجَةٍ إلىٰ جماعَةٍ تَأْتي مِنْ هُنا ومِنْ هُناكَ مِنْ خارِجِ البلادِ، إنَّها بحاجَةٍ إلىٰ أنْ تُؤازِرَ هذه الدَّعْوَةُ الصَّحيحةُ الَّتي نَشَأَتْ فيها علىٰ يدِ الشَّيخ مُحَمَّد بن عبْدِ الوَهَّاب، وهي امتدادٌ لدَعْوَةِ الرَّسُولِ ﷺ، فَنَحْنُ بحاجَةٍ إلىٰ القيامِ بِهذِهِ الدَّعْوَةِ وَمُناصَرَتِها وَنَشْرِها بَيْنَ النَّاسِ عَنْ عِلْمٍ وبَصِيرَةٍ، ولَسْنا بحاجةٍ إلىٰ أنْ نَسْتَوْرِدَ مناهِجَ الدَّعْوَةِ، أو جَماعاتٍ مِنَ الخارِجِ، يعني يدعوننا للخُروجِ عَنْ هَذهِ الدَّعْوَةِ، هَذا أظَنُّ هوَ القَصْدَ، أظُنُّ هَؤلاءِ الَّذينَ يَأْتوننا مِنَ الخارِجِ مِنَ التَّبْليغِ – أو غيرهم – يَدْعوننا إلىٰ تَرْكِ هَذهِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ الصَّحيحَةِ، وإلاَّ ماذا يُريدونَ؟!.

نَحْنُ – ولله الحَمْدُ – علىٰ بَصيرَةٍ مِنْ أمْرِنا، يَعني يَجيئونَ إلىٰ هَذهِ البلادِ يُريدونَ أنْ يَخْرُجَ أهْلُها معهم، لأيٍّ

شيءٍ يَخْرُجُونَ؟! هَلْ كانوا علىٰ ضلالٍ؟! هل كانوا علىٰ جَهْلٍ بعَقيدَتِهِمْ؟!.

إنَّ هذه البلاد – ولله الحمدُ – ولستُ أقولُ هذا مِنْ باب المَدْحِ أو المجامَلَةِ، إنَّ هذهِ البلادَ – ولله الحَمْدُ – هي أَحْسَنُ بلادِ الدُّنيا، وذلك فَضْلُ الله – سُبْحانَهُ وتعالىٰ –، والواجبُ أَنْ نَشْكُرَ هذهِ النِّعْمَةَ، فإنَّ تَجاهُلَ هَذهِ مِنْ كُفْرانِ النِّعْمَةِ، تُشكرُ بذِكْرِها، وتُشْكر – أيضًا – بالعَمَلِ بها، وتُشْكَرُ – أيضًا – بِنِسْبَتِها إلىٰ الله – سبحانه وتعالىٰ – الَّذي مَنَّ بها، فكَما تَفضَّلْتَ عَن هَذهِ الجماعةِ، وهَذا شَيْءٌ كُتِبَ عنه، وبُيِّنَ للنّاسِ، وآخرُ ما صَدَرَ فَتْوَىٰ الشَّيخ ابْنِ باز مُنْذُ أيّامٍ في جريدةِ الدَّعْوَةِ، يقولُ:

إنَّ هؤلاء الجماعة ليسَ عِنْدَهُم بصيرةٌ في التَّوحيدِ، خلاصُ هذا هو الأساسُ، إذاً صارَ ما عِنْدَهُم بَصيرَةٌ في التَّوحيدِ خلصنا منهم. ويقولُ: فلا يجوزُ الخُروجُ معهم إلاَّ لعالمٍ، يُريدُ أنْ يُبَصِّرَهُمْ، إذا صاروا هم بحاجَةٍ إلىٰ الدَّعْوَةِ.

إذا كانوا هم بحاجةٍ إلىَ الدَّعْوَة، كَيْفَ يَدْعونَ النَّاسَ ؟! صاروا هم بحاجَةٍ إلىٰ الدَّعْوَة، إلىٰ أَنْ يَخْرُجَ معهم عُلماءٌ أَهْلُ بصيرَةٍ، يدعونَهُمْ إلىٰ التَّوْحيد ، إذًا ماصار لهم مكان، ولاصار لهم فائدة، وإنَّما هم بحاجة إلىٰ الدَّعْوَة، ونقضِ هَذهِ المبادئ الَّتي يَسيرونَ عليهَا.

وليسَ جَماعَةُ التَّبليغِ فقطْ، بلْ كُلّ الجماعات كُلُّ الجماعات المَشْبوهَة والمُسْتَوْرَدَة يَجبُ أَنْ يُوقَفَ منهَا هَذا المَوْقِف، واللهُ تعالىٰ أعْلَمُ» (١).

وسُئل – حَفِظَهُ اللهُ –:

ليسَ الواقعُ أنَّهم يَرْفُضونَ دَعْوَةَ التَّوحيدِ، وذلكَ أنَّهُ إذا خَرَجَ مَعَهم بعضُ طَلَبَةِ العِلْمِ، فأرادوا – مثلاً – بيانَ العقيدةِ والتَّوْحيدِ وأَنْواعِ الشِّرْكِ، وكَذلكَ نَفروا منه وغضبوا، رغبوا في ذلك، وإذا قاموا يُبَيِّنونَ في العقيدةِ والتَّوْحيدِ – أو بَلْ يُبَيِّنُ بَعْضَ السُّنَنِ الثَّابتَةِ عَنِ النَّبيِّ – ﷺ – في بَعْضِ الأمورِ- نَفَروا مِنْ ذلك.

(١) شريط «تحذير العلماء من جماعة التَّبليغ بأصواتهم» من إعداد تسجيلات منهاج السُّنَّة بالرِّياض.

فأجابَ فضيلةُ الشَّيخ الفوزان – حفظه اللهُ – :

«أنا شاهَدْتُ هَذا بنَفْسي، أنا ألْقَيْتُ مُحاضَرَةً في التَّوْحيد في بَعْضِ مَساجِد الرِّياض، وكانوا مُجْتَمِعينَ فيه، فَخَرَجوا مِنَ المَسْجِدَ، ومثلي – أيضًا – بَعْضُ المشايخ ألْقَوْا في هذا المَسْجِدَ نَفْسه مُحاضَرَةً عَنْ التَّوْحيد، فَخَرَجوا منه؛ لأنهم كانوا نَازِلين فيه، فإذا سمعوا الدَّعْوَةَ إلىٰ التَّوحيد، خَرَجوا مِنَ المسْجِدِ، مَعَ أنَّهُمْ يَدْعونَ إلىٰ الاجتماع في المَسْجِد (١) ، لَكِن لَمَّا سَمِعوا التَّوحيدَ، خَرَجوا من المَسْجِدَ، وأمَّآ أنَّهم لا يقْبَلونَ مِمَّنْ دعاهم إلىٰ التَّوحيد، نَعَمْ، وهذا ليسَ خَاصّاً بهم، كُلُّ مَنْ يَسيرُ علىٰ مَنْهَجٍ ومُخَطَّطٍ لا يقبلُ التَّنازُلَ عَنْهُ (٢) ، لو كانوا وَقَعوا في هذا

(١) **قلتُ** :هذا هو حالُ جماعة التَّبليغ في الغالب، وقد جرَّبْتُهُم، وقلَّ مَنْ يَرْجعُ منهم عن مَذْهبه، ولقَد أعطيتُ أحدهم كتابًا طيبًا لابن عُثيمين، فيه نصائح لجماعة التَّبليغ، لكنّه بَعْد أنْ اكتشفَ النَّصائحَ عاد ذامًا للكتاب ومؤلفه!.

(٣) لله درُّ العلاَّمة صالح الفوزان!، ما أعْظَمَ بصيرته بحال الطَّوائف!، فنحن جرّبنا الصُّوفية، كنّا ندعوا الشبابَ منهم خاصّة للسُّنَّة، فنجدُ القَبُولَ، لكن لَمَّا فتحوا لهم مراكز وجامعاتٍ خاصة بهم، أصبحوا يسيرون على مَنْهج ومُخطَّط، لا يقبلون التنازلَ عنه، و صارت دعوتُنا لهم بعيدة المنالِ إلاَّ ما شاء اللهُ.

الأَرِ عَنْ جَهْلٍ، فَهُم يُمكِنُ أنْ يَرْجِعوا إلىٰ الصَّواب، لَكِنْ هُمْ وَقَعوا في هذا الأمرِ عَنْ تَخْطيطٍ وَعَنْ مَنْهَجٍ يسيرونَ عليه مِنْ قَديمٍ مُخَطَّطٌ لهم، فلا يُمْكِنُ أنْ يَرْجِعوا عَن مَنْهَجِهِم؛ لأَنَّهُم لو رَجَعوا عَنْ مَنْهَجِهِمْ انْحَلَّت جماعَتُهم، وهم لا يُريدونَ هذا، وآخرُ كتابٍ صَدَرَ وَجُمعَ فيه مقالاتُهم وانتقاداتٌ عليهم، والَّذين صَحِبوهم، ثُمَّ خَرَجوا عنهم وتركوهم، آخرُ كتابٍ في هذا – وهو كتابٌ حافلٌ جامعٌ – كِتَابُ الشَّيخ حمود بن عَبْد اللهِ التّويجريِّ – رحمه اللهُ – ، فإنَّهُ كتابٌ ما تَرَكَ شيئًا حَوْلَ هذا المَوْضوع؛ لأنَّهُ كتابٌ مُتَأخِّرٌ، جَمَعَ كُلَّ ما قيلَ مِنْ قَبْلُ، وَجَمَعَ فيه مَعْلومات صَحيحةً عنهم، فَلَمْ يبقَ فيهم إشْكالٌ أبدًا، لَكِنْ الفتنة – والعِياذُ باللهِ – إذا جاءَتْ تُعمي الأبْصارَ، والفتنةُ تُعْمي الأبْصارَ، وإلاَّ كيف إنسانٌ عاشَ علىٰ التَّوْحيد، وَدَرَسَ التَّوْحيدَ، وعَرَفَ عقيدةَ التَّوحيد، كيف يَغْتَرُّ بِهؤلاءِ؟! كيف يَخْرُجُ مَعَهُمْ؟! كيف يَدْعو إليهم؟!، كيف يُدافع عنهم؟!.

هلْ هذا إلاَّ من الضَّلالِ بَعْدَ الهُدىٰ، واستبدالِ الَّذي هُوَ أدنىٰ بالَّذي هُوَ خَيْرٌ نَسأَلُ اللهَ العافيةَ والسَّلامَةَ!» (١) .

٩ - فتوى العلاَّمَة عَبْد الله بن عبد الرَّحْمَنِ الغديان - حفظه الله -:

السُّؤال: يقولُ السَّائلُ: نحنُ في قريةٍ، ويَتوافدُ علينا بما يُسَمَّى جماعةُ التَّبْليغ، فَهلْ نَمْشي مَعَهُمْ أَمْ لا؟، نَرْجو التَّوْضيح.

الجواب: «لا تَمْشِ مَعَهُمْ، إنَّما تَمْشي مَعَ كتابِ الله، وسُنَّةِ رَسولِ الله -ﷺ-» (٢) .

١٠ - فتوى العلاَّمَةِ عَبْدِ المُحْسنِ العباد - حفظه الله -:

سُئِلَ: هُناكَ الجماعاتُ المُحْدَثَةُ: جماعةُ الإخْوانِ، وجماعةُ التَّبْليغ، وغَيْرُها، هَلْ هَذهِ الجماعاتُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ؟، وما نَصيحَتُكُمْ حَوْلَ هَذا المَوضوع؟

(١) من شريط «تحذير العلماء من جماعة التبليغ» من إعداد تسجيلات منهاج السُّنَّة بالرِّياض.

(٢) المرجع السابق

فقال: «الجماعاتُ مِنَ المَعْلومِ أنَّ الَّذي يكونُ سليمًا منها هُوَ ما كَانَ علىٰ الوَصْفِ الَّذي أَشَرْتُ إليه في أثْناءِ الكَلِمَةِ، وهي أنْ تكونَ الجماعةُ - أَوْ يكونُ النَّاسُ - على وَفْقِ ما كانَ عليه رسولُ الله -ﷺ- وأَصْحابُه، حيثُ قالَ لَمَّا سُئلَ عَنْ الفِرْقَةِ النَّاجيةِ مِنَ الثَّلاثِ وسبعينَ فِرْقَةً، قالَ: «مَنْ كانَ علىٰ ما أنا عليه وأَصْحابي».

هذه الفِرَقُ المُخْتلِفَةُ الجديدةُ أوَّلاً هي مُحْدَثَةٌ، مِيلادُها في القَرْنِ الرَّابعِ عَشَرَ، قَبْلَ القَرْنِ الرابعَ عشَرَ ما كانت مَوْجودَةً، وما كانتْ مَوْلودَةً، هي في عالمِ الأَمْواتِ، وَوُلِدَتْ في القَرْنِ الرابعِ عَشَرَ، أمَّا الْمَنْهَجُ القويمُ والصِّراطُ المُسْتَقيمُ فميلادُهُ- أوْ أَصْلُه - مِنْ بعثةِ الرَّسولِ الكريمِ -ﷺ-، ما كان عليه الرَّسول -ﷺ- وأَصْحابُهُ مِنْ حَينِ بعثته -ﷺ-، فَمَنْ اقْتَدىٰ بهذا الحَقِّ والهُدَىٰ، فهَذا هُوا الَّذي سَلِمَ ونَجا، وَمَنْ حادَّ عَنْهُ فإنَّهُ مُنْحَرِفٌ.

تِلْكَ الفِرَقُ الَّتي - أوْ تلك الجماعاتُ - مِنَ المَعْلومِ أنَّ

عندها صوابًا، وعندها خطأ، لكنْ أَخْطَاؤُها كبيرةٌ وعَظِيمَةٌ؛
فيحذر منها، ويحرص علىٰ اتِّباعِ الجماعةِ الَّذينَ هُمْ أَهْلُ
السُّنَّة والجماعةِ، والَّذينَ هُمْ علىٰ مَنْهَجِ سَلَفِ هذه الأُمَّة،
والَّذينَ التَّعويلُ عِنْدَهمْ إنَّما هو علىٰ ما جاءَ عن الله، وعَنْ
رَسُوله -ﷺ-، وليسَ التَّعويلُ علىٰ أُمُورٍ جاءَتْ عَنْ فُلانٍ
وفُلانٍ، وعلىٰ طُرُقٍ ومَنَاهِجَ أُحْدِثَتْ في القَرْنِ الرَّابعَ عَشَرَ
الهجريِّ، فإنَّ تلكَ الجَماعات أَوْ الجماعتين اللَّتين أُشيرَ
إليهما إنَّما وُجِدَتا ووُلِدتا في القَرْنِ الرابع عَشَرَ علىٰ هَذا
المَنْهج، وعلىٰ هَذه الطَّريقة المعروفة، التي هي التزامٌ بما كانوا
عليه، ممَّا أَحْدَثَهُ مَنْ أَحْدَثَ تلْكَ المناهجَ، وأَوْجَدَ تلكَ
المناهجَ، فالاعْتمادُ ليسَ علىٰ الأدلَّة، وعلىٰ أدلَّة الكتاب
والسُّنَّة، وإنَّما علىٰ آراءٍ وأَفْكارٍ ومناهجَ جَديدة مُحْدَثَة،
يَبْنونَ عليها سيرَهُمْ ومَنْهجَهمْ، ومن أَوْضح ما في ذَلك أنَّ
الوَلاءَ والبَراءَ عنْدَهُمْ إنَّما يكونُ لمَنْ دَخَلَ مَعَهم، ومَنْ كانَ
مَعَهم، فمثلاً: جماعةُ الإخوانِ مَنْ دَخَلَ مَعَهم، فهو
صاحبهم يُوالونه، ومَنْ لَمْ يكن معهم، فإنَّهم يكونونَ علىٰ

خلاف مَعه، أمَّا إذا كَانَ معهم - ولَوْ كانَ مِنْ أَخْبَثِ خَلْقِ
الله، ولَوْ كانَ مِنَ الرَّافضَة - فإنَّهُ يكونُ أخاهم وصاحبَهُمْ؛
ولهذا مِنْ مناهجهُمْ أنَّهم يجْمَعونَ مَنْ هَبَّ ودبَّ، حتَّىٰ
الرَّافضيّ - الَّذي هو يُبْغِضُ الصَّحابَةَ، ويَكْرَهُ الصَّحابَةَ، ولا
يأْخُذُ بالحَقِّ الذي جاء عَنْ الصَّحابة- إذا دَخَلَ معهم في
جماعَتِهم فهو صاحبهم، ويُعْتَبَرُ واحداً مِنْهم، له ما لهم،
وعليه ما عليهم.

أمَّا جماعةُ التَّبليغِ عنْدَهُمْ أمورٌ مُنْكَرَةٌ، أوَّلاً هي مَنْهَجٌ
مُحْدَثٌ، وخَرَجَ مِنْ دلهي ما خَرَجَ مِنْ مَكَّة، ولا مِنْ
المَدينَة، وإنَّما مَنْبَعُهُ ومَصْدَرُهُ دلهي - بالهندِ يعني -،
والهِنْد - كمَا هُوَ مَعْلومٌ - مملوءةٌ بالخُرافاتِ، ومَمْلوءةٌ
بالبِدَعِ، وإنْ كانَ فيها كثيرٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّة، والَّذين هم علىٰ
سُنَّة وعلىٰ مَنْهَجٍ صحيح، ومثل جماعة أهلِ الحديث الَّذين
هُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ في تلكَ البلادِ، ومِنْ تِلْكَ المَدينة، ومبنيَّةٌ
علىٰ أُمُورٍ مُعَيَّنَةٍ، أَحْدَثَهَا مَنْ أَحْدَثَ هذا المَنْهَجَ،

والمُؤسِّسـونَ لَهُ هُمْ مِنْ أَهْلِ البِـدَعِ والطُّرقِ الصُّـوفـيَّـة، ومِنَ المُنْحَرِفِينَ في العَقيدَةِ، فَهي بدْعَةٌ مُحْدَثَةٌ، وجماعةٌ وُجِدَتْ في تلك البلادِ وهي مَبْنِيَّةٌ – أَوْ تَعْتَمِدُ – علىٰ هَذهِ الأُمورِ الَّتي وَضَعَها لها المُؤَسِّسونَ لتلكَ الطَّريقة، وهم في العَقيدَةِ مُنْحَرِفونَ، وفي الطَّريقةِ – أَيْضًا – مُنْحَرِفونَ، فيهم الصُّوفيَّةُ، وفيهم الأَشْعَرِيَّةُ، الَّذينَ ليسوا علىٰ مَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعةِ لا في العقيدَةِ، ولا في السُّلوك، والإنسانُ يكونُ آخذًا بطريقةِ السَّلامَةِ والنَّجاة، إذا كانَ التزَمَ بالحَقِّ والهُدىٰ الَّذي كانَ عليه أَصْحابُ رسولِ اللهِ – ﷺ –، وما كانَ عليه سَلَفُ هذه الأُمَّةِ الَّذين تابعوهم، وساروا علىٰ مَنْهاجِهِمْ، وساروا علىٰ مِنْوَالِهِمْ» (١).

١١ - فتوى فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-:

قال: «أنَا لَمْ أَذْهبْ مَعَ هذِهِ الجماعةِ، أنَا مَا ذهبتُ مَعَ

(١) من شريط «تحذير عن جماعة التَّبليغ» إعداد تسجيلات منهاج السُّنَّة بالرِّياض.

هذه الجماعة، إنَّما ذَهَبْتُ لعملٍ ثَمَّ – يعني إلىٰ كشمير – وفرغتُ مِنْ هذَا العَمَلَ، ومَرَرْتُ علىٰ دلهي، فقيلَ لي: نَذْهَبُ إلىٰ يعني مكانَ فُلانٍ نزورُ إلىٰ مَرْكَزِ جماعة التَّبليغ، وإلىٰ يعني نظام الدِّين، هذا مسجد يعني قريب مِنْ مَرْكَزِ جماعَةِ التَّبْليغ، فيه خمسُ قُبورٍ، عليها قبابٌ يعني تُعبدُ من دُونِ اللهِ عبادةً واضحةً لا غُبارَ عليها، فرَأَيْنا هذَا المَشْهَدَ، ثُمَّ مِنْهُ خرجنا إلىٰ مَسْجد جماعة التَّبْليغِ، وكَانَ يُقالُ يعني يختلف النَّاس، ناسٌ يقولون: فيه قبور، أوْ ليسَ فيه قبور، فسأل عبد الربِّ هذا الَّذي ذكرته لكم، سأَلَ عَدداً مِنْهُمْ: هَلْ هُنا في هذا المسجد مسجد جماعة التَّبْليغِ فيه قبر، أو فيه قبور الأذكياء مثلاً، يقولونَ: لا ما فيه قبور، فين قبر إلياس؟ يقولون: دُفِنَ في مكَّةَ، أو في المكانِ الفُلانيِّ مكانٌ بعيدٌ.

فظَلَّ يسأَل، حتَّىٰ أَرْشَدَهُ شَخْصٌ أَوْ أَخْبَرَهُ أنَّ هُناكَ قبر إلياس في المَسْجِدِ، وهذا قبرُ زَوْجَتِه، ثُمَّ جاء بالأخ عبد الرَّبِّ إلىٰ القَبْرَيْن هذين، وقفه عليهما، ثمَّ بَعْدَ أَنْ تأكَّدَ

جاءَ، وقالَ: تعالا أُريكما هذين القبْرين. فَنظرْنا، فقالَ: هَذا قبْرُ إلياسَ، وهذا قبْرُ زوْجَتِه، وَهُوَ داخلُ المَسْجد، ثُمَّ بَعْدَ ذلكَ تَأكّدْنا أنّ في المسجدِ هذا أربع قُبُورٍ لا قبرين، تأكّدنا مِنْ أُناسٍ ثقاتٍ مَشَوا مع جَمَاعَةِ التَّبْليغ سنواتٍ طويلةً، وعَرَفوا هذه الحقيقة.

يُقالُ: إنَّهُ لا يجْتَمعُ في الإسلامِ مَسْجِدٌ وَقَبْرٌ، ولَكِنْ هَؤُلاءِ الصُّوفيَّة - ولجهلهم بمنهج الأنْبياءِ عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ، وبُعْدهم عن ذلك، واستخْفافهِم بهذا الشِّرْك وما شَاكَلَهُ - لا يَصْعُبُ عليهم أَنْ يَدْفنوا شُيُوخَهُمْ في المساجِدِ، ولَوْ قالَ بَعْضُ العلماءِ: إنَّ الصَّلاةَ في المَسْجِدِ الَّذي فيه قبورٌ أَوْ قَبْرٌ غيرُ صحيحةٍ.

أنا سَأَلْتُ الشَّيْخَ ابن باز - طبعًا - ، وأنا أعرفُ - ولله الحَمْدُ - هذا الحُكْمَ، ويَعْرِفُهُ طُلَّابُ العلْمِ - ولله الحَمْدُ - أَنَّ الصَّلاةَ في المساجِدِ الَّتي فيها قبرٌ أو قبور صلاةٌ غيرُ صحيحةٍ.

فسَأَلْتُ الشَّيخَ؛ ليَسْمَعَ الحاضرونَ، فقلتُ: ما رَأْيُكَ - يا شيخ - في مَسْجِدٍ فيه قَبْرٌ، أَتَصِحُّ الصلاةُ فيه؟.

قال: لا.

قلت له: القبور هذه أو القبر ليستْ في قِبْلَةِ المَسْجِدِ، وإنَّما في جانِبٍ مِنْ جوانِبِه.

قال: كَذَلكَ لا تَصِحُّ الصَّلاةَ.

قُلْتُ لَهُ: المسجدَ الرَّئيسيّ - أَوْ المركزَ الرَّئيسيُّ - لجماعَةِ التَّبْليغِ يعني فيه قبور.

قال: علىٰ كُلِّ حالٍ الصَّلاةُ لا تَصِحُّ.

ونأسف - مع شديدٍ مِنَ الأَسَفِ - أَنَّ جَمَاعَةَ تَتَحَرَّكُ بالعالَمِ كُلِّه، ثُمَّ هذا حالُها: لا تدْعو إلىٰ التَّوْحيدِ، ولا تُحارِبُ الشِّرْكَ، ولا تُحاربُ وسائلَ الشِّرْكِ، ويَمرُّ عليها قرونٌ وأجيالٌ، وهي ماضيةٌ علىٰ هَذه الدَّعْوَة، لا تَتَكَلَّمُ في التَّوْحيدِ، ولا تُحاربُ الشِّرْكَ، ولا تَسْمَحُ لأتباعها وأفرادها أنْ يقوموا بهذا الواجبِ، هذ شيءٌ معروفٌ، فَنَحْنُ نُناشِدُهُمْ

اللهَ أَنْ يَرْجِعوا إِلىٰ الله – تبارك وتعالىٰ –، ويَدْرسوا مَنْهجَ الأنبياءِ هُمْ وغيرُهُمْ مِنَ الجماعَاتِ الأُخْرَىٰ، الَّتي تتحاشىٰ الدَّعْوَةَ إِلىٰ التَّوْحيدِ، لماذا – يا إِخْوَتاه – الآنَ لَوْ قلتَ للمسلمين: الصَّلاةَ، يقول: أَهْلاً وَسَهْلاً، ما أحدٌ يُنكره عليه، قمْ اخطبْ في الصَّلاةِ ودَرِّسْ ما أحد يعترضُ عليك، في الزَّكاةِ، في الجهادِ، في أيِّ شيءٍ ما يعترضوك، لكنْ تعالَ قُلْ: دعوةُ غير اللهِ شرْكٌ، البناءُ علىٰ القبورِ حرامٌ، الذَّبحُ لغيرِ اللهِ شِرْكٌ، هُنا تَقومُ الدُّنيا وتقعدُ.

شابٌّ كَانَ يَخْطُبُ في المَسْجِد خُطَبًا طَنَّانَةً مُمْتَازةً جداً في الاجتماعِ، والأخْلاقِ، والاقتصاد .. إِلىٰ آخره، والمفاسدِ المَوْجودَةِ، والنَّاسُ – ما شاءَ اللهُ – يَجْتَمعونَ ويَحْتَشدونَ في هذَا المَسْجِدِ، ويُذْعِنونَ لهَذِهِ الخُطَبِ، فقلتُ: يا أخي، جزاكَ اللهُ خيراً؛ خُطَبُكَ طَيِّبَةٌ، لَكِنْ الَّذين أمامكَ لا يعرفونَ التَّوْحيدَ، ويَقعونَ في الشِّرْكِ والبِدَعِ؛ فَبيِّنْ لهم منْهجَ الأَنْبياءِ – عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ –، فَبَدَأَ يَتَكلَّم، فبدأوا

يَتَذَمَّرونَ، ثُمَّ بَدَأ يَتكلَّمُ ثانيةً، فبدأوا يَتَذَمَّرون أَكْثَرَ وأكْثر، ثُمَّ مَرَّةً ثالثةً، فقامَ إِليه مجموعةٌ مِنْ أَهلِ هذا المَسْجِدِ، وهَدَّدوهُ بالضَّرْبِ، فجاءَني يبكي، قَالَ: أنا وَقَعْتُ في وَرْطَةٍ معَ هؤلاءِ، واللهِ، قاموا ليضربوني.

فقلتُ: الآنَ خَطَوْتَ علىٰ طريقة الأنْبياء، لو بَقيْتَ علىٰ طريقتك الأُولىٰ – يعني سنين طويلة – لا تَخْتَلفُ مَعَ أحَدٍ أبداً.

ومِنْ هُنا يَتَهرَّبُ هذه الأَحْزابُ، وهذه الجماعاتُ، يتهرَّبون مِنْ مثل هذا المَصير، أَشَدُّ النَّاس بلاءً الأَنْبياءُ، ثُمَّ الأَمْثلُ فالأَمْثَلُ؛ لأَنَّهم يُواجهونَ منَ الأَذىٰ ما لا يَعْلَمه إِلاَّ اللهُ في بابِ الدَّعْوَةِ إِلىٰ التَّوْحيدِ، ومُحارَبَةِ الشِّرْكِ في هذا البابِ خاصَّةً، إِذا طَرَقَهَا الإنسانُ ينالُهُ مِنَ الأذىٰ ما لا يعلمهُ إِلاَّ اللهُ، مِنْ هُنا يُؤْذَىٰ الدُّعاةُ إِلىٰ التَّوْحيدِ ومُحاربةِ الشِّرْكِ أَكْثَرَ مِمَّا يُؤْذَىٰ غيرُهُم.

فإِنَّ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ دعوةُ التَّبْليغِ، والإِخْوانِ، وغيرها

يحْتَضِنونها النَّاسُ، ويَفْرَحونَ بها، ولا أَحَدَ يُعارِضُها، وإذا خَطَبَ في مِثْلِ هذا المَسْجدِ كُلُّهُمْ يُصْبِحونَ أَتْباعًا في جَلْسَةٍ واحِدَةٍ، لكِنْ أنا أَخْطُبُ في مسجدٍ كهذا، قَلَّ مَنْ يَسْمَعني، ويَقْبَلُ دعوتي قليل إلَّا مَا شَاءَ اللهُ، لكِنْ لَوْ احتَشَدَ آلافٌ مُؤَلَّفَةٌ، مثل هَؤلاءِ الموجودين، وقُلْ لهم: الجِهاد، قالوا: وراءَكَ. الصلاة، وراءك. نُحارِبُ الحُكَّامَ، وراءكَ. كُلُّ شيءٍ، وراءك... لكِنْ إذا قُلْتَ: تعالَ نَدْعو إلىٰ توحيدِ الله، ومُحارَبَة الشِّرْك، كُلُّهم سينفضُّون، ويَهْرَبونَ عنكَ، فَهَذهِ هي دعْوَةُ الأَنبياء – عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ – ؛ ومِنْ هُنا كانوا أشدَّ الناسِ ابتلاءً «أَشَدُّ النَّاسِ بلاءً الأنبياءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فالأَمْثَلُ» (١).

فالآنَ السَّلَفيُّونَ الدُّعاةُ إلىٰ التَّوحيدِ صُوَرُهُم مُشَوَّهَةٌ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ كَثْرَةِ ما يُقالُ فيهم، ومِنْ كَثْرَةِ ما يُلْصَقُ بِهِمْ

(١) أخرجه التِّرْمذيُّ (٢٣٩٨)، وابْن ماجه (٤٠٢٣)، وقال التِّرمذيُّ: حسَنٌ صحيحٌ، وكذا قال الألبانيُّ في «صحيح سنن التِّرمذيِّ» (٢/٢٨٦).

مِنَ التُّهَمِ والأَكاذيبِ والافتراءاتِ، لماذا؟!، لأنَّهُمْ يَدْعونَ إلىٰ توحيدِ الله، هذه الجماعاتُ ما تَسْتَطيع أَنْ تَدْخُلَ في هذا الميدانِ؛ لأنَّهم يَخافونَ منْ هَذا المصيرِ، يُريدونَ أنْ يَكْسَبوا النَّاسَ بلْ ويَكْفيهم، ولَكِنَّهُم سَوْفَ يُسأَلُونَ أمامَ الله – تباركَ وتَعالىٰ –، واللهِ، لَقَدْ جاءَنا رجلٌ – أو مجموعةٌ من جماعةِ التَّبليغِ – في بنارس في بيتٍ كُنْتُ أَنْزِلُهُ أنا والشَّيْخُ صالح العراقيُّ، فجاءَنا مجموعةٌ منهم، قالوا: واللهِ سمعنا بأَساتذة عُرْبٍ هُنا، ففرِحْنا بهم، فَجِئْنا إليكم نَزُوركم، ونُريدُ أنْ تُشارِكونا بالدَّعْوَةِ إلىٰ الله، وَنَحْنُ في المَسْجِدِ الفُلانيِّ، كان الشَّيْخُ صالحٌ قَدْ عَدَّ مُحاضَرَةً لمَسْجِدٍ مِنَ المَساجِدِ، مساجِدِ أَهْلِ الحديث، ففرحنا، قلنا: نَذْهَبُ إلىٰ هذا المسجدَ مسجدَ الجماعَةِ البريلوية، إذا كنتم تَسْمَعونَ عنها أهل قبور، والغُلُوّ في القبورِ، الأَوْلياء يعلمون الغيبَ، ويَتَصَرَّفونَ في الكَوْنِ، يَسْتَجيزونَ الذَّبحَ، والنُّذورَ، والسُّجودَ، والرُّكُوعَ لقبور – يعني جماعةَ وَثَنِيَّةً – راحَ الشَّيْخُ صالحٌ، وأَلْقَىٰ كلمةً، اسْتَصْحَبنا معنا مُتَرْجِمًا اسمه

عبد العليم، موجودٌ الآنَ في رابطةِ العالمِ الإسلاميِّ، استصحَبنا هذا الرَّجلَ؛ ليُتَرْجِمَ كلمةَ الشيخ، فبدأ الشَّيْخُ يَتكلَّم، تكلَّمَ مقطعًا من الكلامِ، ثُمَّ التفتَ إلىٰ المُترْجِمِ هكذا جالسٌ علىٰ يَمينِه، التفتَ إليه ليُترْجِمَ، وتحرَّكَ المُتَرْجِمُ، وإذا برئيس هذه الجماعةِ – جَماعَةِ التَّبليغِ – يُشيرُ إلىٰ عبد العليمِ المُتَرْجِمِ، يقولُ له: علىٰ مَهْلِكَ، أنا سأقومُ بالتَّرْجَمَةِ، فمضىٰ الشَّيْخُ يتكلَّمُ ويتكلَّم، ولا أحَدَ يُتَرْجِمُ، حتَّىٰ انتهاءِ المُحاضَرَةِ، ثُمَّ بَعْدَ انتهاءِ المُحاضَرَةِ سلَّمَ ومَشَىٰ، وبَقِيْتُ أنا أنْتَظِرُ التَّرْجَمَةَ، عادَ عندي أَمَلٌ أنّ هذا الرَّجُلَ يُترجِمُ، فَمَشَىٰ الشَّيْخُ صالحٌ، وخَلْفَهُ رَجُلٌ، أَظُنُّهُ من الكويتِ، فتكلَّمَ وترجموا له، صلَّيْنا العشاءَ، وانتَظَرْتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ أن يُترجمَ ما تَرْجَمَ، فقمتُ إليه، قلتُ: يا أخي، واللهِ، ما جئناكم تَطَفُّلاً، إنَّما أنتم طلبْتُمْ منَّا أنْ نُشارِكَكُمْ في الدَّعْوَةِ، فجئنا تلبيةً لدعوتكم، وتكلَّمَ الشَّيخُ، وأرادَ المُتَرْجِمُ أنْ يُتَرْجِمَ فمَنَعْتَهُ، ووعَدْتَ بأنَّكَ ستترجِمُ، ولم تفعلْ مِنْ ذلك شيئًا!.

قال: يا أخي، أنتَ تَعْلَمُ أنّ هذا المسجدَ لجماعةٍ خُرافيِّينَ؛ فإذا تكلَّمنا في التَّوْحيدِ طردونا من المَسْجدِ. قلتُ له: يا أخي، وهل هذه هي دَعْوَةُ الأنبياءِ – عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ–؟!، يا أخي، دَعْوَتُكُم الآنَ تَنتشرُ في مشارقِ الأَرضِ ومغاربِها، وتَذْهَبُ إلىٰ أَمْريكا وروسيا، وإيران، وغيرِها، ولا تجدُ أيَّ مُقاومَةٍ أبداً، فهل هَذِهِ هي دَعْوَةُ الأنبياءِ؟! كُلُّ النَّاسِ يُسلِّمونَ بها ويحترمونها، دَعْوَةُ الأنبياءِ فيها صراعٌ، وفيها دماءٌ، وفيها مشاكلُ، وفيها، وفيها، شوف هذا الشكل، فأنتَ الآنَ لو تفرضُ أنْ طَرَدوكَ مِنَ المَسْجدِ، فيه مساجدُ أُخْرىٰ بَيِّتْ فيها، فيه شوارعُ، فيه فنادقُ، فأَنْتَ قُلْ كلمةَ الحَقِّ، وخلِّهم يطردوكَ، الرَّسولُ أُخْرِجَ –ﷺ– مِنْ مكَّةَ بسببِ هذه الدَّعْوَةِ، ثُمَّ سأَلْتُ قلتُ: أُشْهِدُكَ اللهَ، مُنْذُ كَمْ سَنَةً أُسِّسَتْ هذه الدَّعْوَةُ؟ قال: هذه الواقعةُ كانتْ قَبْلَ عِشرينَ سنةً مِنَ الآنِ.

قال: يعني لها ثلاثونَ سنةً. قلتُ: وأنتم الآنَ تَجوبونَ الهِنْدَ وغَيْرَهُ شرْقًا وغرْبًا، وشمالاً وجنوبًا، وتَرَىٰ هذه المظاهرَ

الشِّرْكيَّة أَمامَكَ، ويموتُ الملايين منهم، فكم مليون هلكَ في بحْرِ ثلاثين سنةً علىٰ هَذا الضَّلالِ، وعلىٰ هذا الشِّرْك والبِدَعِ، الَّذي أنتَ تَشْهدُ به، ولَمْ تُبيِّنوا لهم، ألا تَشْعُرونَ أنَّكمْ سَتُسْأَلونَ أَمامَ اللهِ إذْ كَتَمْتُمُ الحقَّ، ولَمْ تُبَلِّغوهُ إلىٰ عبادِ اللهِ - تباركَ وتعالىٰ- ؟! سَكتَ، ودَّعْتُهُ، وخَرَجْتُ.

هؤلاءِ يكتمونَ الحقَّ الَّذي يَدْرُسُ القُرآنَ، ويعرفُ منهجَ السَّلَفِ، ثُمَّ لا يحملُ رايةَ التَّوحيدِ، ويُعْلِنُها حَرْبًا علىٰ الشِّرْكِ والبِدَعِ، هذا يَصْدُقُ عليه قولُ اللهِ -تباركَ وتعالىٰ-: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩)﴾** [البقرة: ١٥٩]. ماذا ...... منَ اللهِ إذا كَتَموا أَعْظَمَ البيِّنات، وأَعْظَمُ ما قامتْ عليه البَيِّناتُ أعظمُ هذه البينات آياتُ التَّوْحيدِ، وأَعْظَمُ شيْءٍ دعا إليه الأنبياءُ - ودعا إليه القرآنُ - هُوَ توحيدُ اللهِ، وأَخطرُ شيءٍ - وأَخْبَثُ الشَّيْءِ - هو الشِّرْكُ والبِدَعُ، وقد حاربَ القُرآنُ والسُّنَّة، ثُمَّ يظلُّونَ في سلامٍ ووفاقٍ مَعَ الشِّرْكِ والبِدَعِ وأَهْلِهما، إلىٰ أنْ يموتونَ

وَيَحْتَشِدُ الأُلُوفُ تحتَ راياتِهِم، ويَبْقىٰ الإنسانُ تَحْتَ هَذه الراية آمادًا وعُقُودًا طويلةً، لا يعرفُ شيئًا مِنْ تَوحيدِ اللهِ، ولا يُميِّزُ بَيْنَ الشِّرْكِ والتَّوْحيدِ، فإذا لمْ يُحاسبْ هؤلاءِ علىٰ كِتْمانِ التَّوْحيدِ وآياتِهِ، فَمَنْ يُحاسبُ إذًا؟!.

نَسْأَلُ اللهَ - تباركَ وتعالىٰ - أنْ يرزُقَنا نُصْرَةَ هذا الدِّينِ، والنَّصيحَةَ للمسلمينَ، وأَنْ يُجَنِّبَنا الغشَّ في الدِّينِ؛ فإنَّ إقرارَ البِدَعِ والشِّرْكِ مِنْ أعْظَمِ الغشِّ، ولا غشَّ يُقارِبُ هذا الغشَّ، إذا كانَ الغشُّ في حبيباتٍ مِنَ الطَّعامِ يتبرأُ منهُ الرَّسولُ - ﷺ - فَكَيْفَ تَغُشُّ النَّاسَ في دينهِم؟! كيف تَسْكُتُ علىٰ الشِّرْكِ والبِدَعِ تفْتِكُ بعقائدِ المسلمينَ ومجتمعاتِهم؟! ثُمَّ تربتْ علىٰ أكتافِهِمْ، وتقولُ لهم: كُلُّنا مسلمون، وكُلُّنا إخوان، وهكذا...

ولا تُبيِّنُ لهم الحقَّ من الباطلِ؟!، نسألُ اللهَ أنْ يُعافينا مِنْ هذه الأَدْواءِ»(١).

(١) من شريط «تحذير العلماء من جماعة التبليغ» إعداد تسجيلات منهاج السُّنَّة بالرِّياض.

١٢ - فتوى فضيلة الشَّيخ عُبيد بن عبد الله الجابريَ المدرس بالجامعة الإسلاميّة بالمدينة النَّبويَّة:

سُئل - حفظهُ الله - : أنا شابٌّ هداني الله على أيدي بعضُ الإخوة، الَّذين وجَّهوني، وخرجتُ معَهُم ثلاثة أيّام إلى قطر، ثُمَّ قيلَ لي مِنْ أحدِ طلبةِ العلم: إنَّ هذا العملَ ليس منَ السُّنَّة، وأنَّ هذا العملَ بدعيٌّ. وهل الإنسانُ إذا ذهبَ في سبيل الله بدعةٌ؟.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمْدُ لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ عبدِ الله ورسولهِ مُحمَّدٍ، وعلىٰ آله وأصحابه.

أمَّا بعْدُ: فالْحمْدُ لله علىٰ ما ذكرتَهُ منْ هداية الله لَكَ، ونسألُهُ لنا ولَكَ الثباتَ علىٰ الهُدىٰ، ثُمَّ لعلَّكَ تعْني بهذه الجماعة جماعةَ التَّبليغ، فجماعةُ التَّبليغ صوفيَّةٌ مُقنَّعةٌ، مركزُها الهندُ، وأظنُّ أنَّ رئيسَها وإمامَها الموجود هُوَ إنْعام

الحسن، والَّذي قالَ لكَ: إنَّ هذا العملَ بدْعةٌ، ما ينْتهجُونهُ منَ الخُرُوجِ أيَّامًا مُحدَّدةً، يُلْزمُونَ بها أنْفُسَهُم، وهذه المُدَّةُ ليْستْ مقْصورةً علىٰ الثَّلاثةِ أيَّامٍ، بلْ منها غير ذلك أربعون يومًا، وأربعةُ أشهرٍ، وتحريفٌ لنصوصِ الكتابِ الكريمِ عنْ ظاهرِها، اسْتدلُّوا علىٰ بدعةِ الخروجِ في الأيَّامِ المحدَّدةِ من كتاب الله، فمثلاً قوله -تعالى-: ﴿**فسيحوا في الأرْضِ أربعةَ أشْهرٍ**﴾ [التَّوبة: ٢] يقولون هذا الخروجُ المُعْتمدُ عِنْدَهُمْ، والَّذي يتأمَّلُ هذه الآيةَ يجدُها فيما أمرَ اللهُ نبيَّهُ محمَّدَ -ﷺ- أنْ يُؤذِّنَ به في الحجِّ الأكْبرِ - وهو عيدُ النَّحْرِ - وقد أمرَ النَّبيُّ -ﷺ- أصْحابَهُ، وابنَ عمِّه عليَّ بْنَ أبي طالبٍ - رضي الله عنه - أنْ يُؤذِّنَ بهذه الآيةِ في صدْرِ براءة -سورة التَّوبة- إعلامًا للْمُشْركين بأنْ يسيحوا في الأرْضِ أرْبعةَ أشهُرٍ - أعني منْ ليْسَ لهُ عهْدٌ عنْدَ رسولِ الله -ﷺ- وهذا هُوَ منهجُهُمْ، هو في الحقيقةِ التَّفسيرُ الباطنيّ تفسيرُ الباطنيَّةِ للقرآنِ الكريمِ، فمثلاً يؤوِّلونَ قوله - تعالىٰ-: ﴿**كُنتُم خيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١١٠] هذه الآية في أُمَّة

مُحَمَّدٍ – ﷺ –، وأَنَّ أُمَّةَ محمَّدٍ – عليه الصَّلاةُ والسَّلام – هي خيرُ الأُمَمِ؛ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ الآيةُ مِنْ صِفَاتِها ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾.

هذه الصِّفَاتُ الثَّلاث هيَ الصِّفاتُ الَّتي نالَتْ بها أُمَّةُ مُحمَّدٍ – ﷺ – الخيريَّةَ علىٰ الأُمَمِ، ولَكِنْ هذه الجماعَة الصُّوفيَّة الْمُقَنَّعَة تلوي هَذه الآيةَ ليًّا، وتقول: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ الَّذين يَخرُجُونَ مَعَ هَذه الجماعَة في سبيلِ الله، فإِذًا الخروجُ الَّذي يفسرُهُ التَّبليغيّون بأنَّه خروجٌ في سبيلِ الله، ليسَ في الحقيقة في سبيلِ الله، ليسَ هُوَ الْمَعْنِيَّ بآياتِ الكتابِ في (سبيلِ الله)، إذَا أُطْلِقَ في القُرْآنِ الكريمِ، فهو الجهادُ، مُجاهدة الكفَّار أعداء الإسلام مِنَ اليهودِ، والنَّصارىٰ، وغيرِهم مِنَ الكُفَّارِ.

وأقولُ: ما دُمْتَ قَدْ نِلْتَ مِنَ اللهِ – سبحانه وتعالىٰ – الهِداية، فأُوصيكَ – أولاً – بالانفصَالِ عَنْ هَذه الجماعَةِ؛ لأنَّهم يُريدُونَ مِمَّنْ تبعهم أَحَدَ أمرين:

الأمر الأول: إمَّا أنْ يكونَ الإنسانُ صُوفيًّا، يُبايعُ علىٰ السِّلْسِلَةِ الصُّوفيَّةِ الرُّباعيَّة: السهرورديَّة، والجشتيَّة، والقادريَّة، والنقشبنديَّة، هذه البَيْعَةُ لا يأخذونَها عليه إلاَّ بَعْدَ اختِبَاراتٍ قاسيةٍ، وتجاربَ يُجرونها عليه، وإنْ لم يتيَسَّرْ هَذا، فإلىٰ

الأمر الثاني: وهي أنْ تموتَ عقيدةَ التَّوحيدِ ومنهجُ السَّلَفِ الصَّالحِ في نَفْسِه، فيصبحُ الإنسانُ جَاهلاً في عَقيدَةِ التَّوْحيد، جَاهلاً بالعلمِ، ومِنْ تُرَّهاتِ هَذه الجماعة وبلايَاهَا – أنَّهُم لا يَدْعُونَ إلىٰ التَّوْحيد، وإنْ تابعَهُم لو جلسَ معهُم سِني عُمْرَه، لنْ يستفيدَ عِلْمًا شَرْعيًّا بالعقيدة، ولا بالأحكام، ولا بغيرِ ذلك مِنْ شعائرِ الإسْلام، كُلُّ ما في الأمرِ أنَّهُم يُرَوِّضُونَهُ ترويضًا فقط.

وهذه الجمَاعَةُ لها وجْهٌ خَبيثٌ وهو الَّذي يُخفونَهُ عَنِ النَّاسِ وهُو الصُّوفيَّة، ولها وجْهٌ حَسَنٌ – وليس بحسنٍ، ولكِنْ نحن نقولُ تجوُّزًا في العبارَةِ – وهُوَ الدَّعْوَةَ إلىٰ اللهِ،

لكنْ الدَّعوة إلىٰ الله علىٰ عَمَىً، وعلىٰ جَهْلٍ، الدَّعوة إلىٰ أنْ يكونَ المسلمِ جَاهلاً بالعلْم، ومفْصولاً عَنْ العُلَماءِ، ويكسبونَ عواطفَ النَّاسِ بما يظفرونَ بهِ منْ ظلالِ المسلمين، ينتشلونَهُ مِنَ الخمَّاراتِ، ومِنَ الكازونات، ومن دُورِ السينما، إلىٰ غيرِ ذلك، يكسبونَ بهذا عواطفَ النَّاسِ، لكنْ هذا الَّذي يكسبونَهُ إذا استولوا عليه يبقىٰ جاهلاً لا يَعْرفُ مَنْهجًا إلاَّ منْهجَ هَذه الجَماعَة الضَّالَّةِ المُضلَّة»[١].

وسُئلَ - حفظهُ الله -:

أصحابُ جماعة التَّبليغ يَحتَجُّونَ، ويقولون: أنتمْ تُنْكرونَ علينا وُجودَ القُبورِ في المركزِ الرَّئيسيِّ للجماعة، وهذا قَبْرُ النَّبيِّ - ﷺ - يُوجَدُ في مَسْجدِ المدينةِ المُنوَّرَة، فما جوابُكُمْ علىٰ هَذه الشُّبْهَة؟.

الجوابُ:

«شُبْهَةٌ أَوْهَنُ مِنْ خَيْطِ العَنْكَبوت:

(١) من شريط «أسئلة في جماعة التبليغ» لفضيلة الشَّيخ عُبيدٍ الجابريِّ.

أولًا- إنَّ قبْرَ النَّبيِّ - ﷺ - لَمْ يَكنْ أصلاً في المسجد، بل هوَ في حُجْرَته، وإنَّما أدْخلَهُ الوليدُ بْنُ عَبدِ المَلك الخَليفَةُ الأُمَويُّ، وأَنْكرَ العُلَماءُ ذلكَ؛ لما يترتَّبُ عليه مِنَ المفاسدِ، فَلَيسَ هو مِنْ أَصْلِ المسجدِ، ولكنَّهُ أَدْخَلَهُ الخليفَةُ الوليدُ بْنُ عبد المَلك، ومادامَ الأَمْرُ كذلكَ؛ فليسَ هذه حُجَّةً، ثُمَّ القبْرُ مَفْصولٌ عن المسجد.

ثانيًا- إنَّهُ لو تُمُكِّنَ مِنْ فَصْلِ القَبْرِ فَصْلاً تامًّا - بحيثُ يكونُ في ساحَتِه خارجَ المَسْجد - لكانَ حَسَنًا، ولكنْ لا أظُنُّ ذلك مُمْكنًا، ولكنْ قبرُ النَّبيِّ - ﷺ - لا يَطُوفُ به أَحَدٌ - ولله الحَمْدُ - لا يُطافُ به، وإنَّما يَحْصُلُ مِنْ بَعْضِ عَوامِّ المُسلمين وجُهَّالهم، تحصلُ بَعضُ الأشياءِ، ولكنَّها تُدفَعُ، فظهر بُطلانُ هذه الحُجَّةِ، ونُكَرِّرُ بأنَّهُ لا يُزالُ الباطلُ بالباطلِ، بل الباطلُ يُزالُ بالحَقِّ، والسُّنَّةُ هي الَّتي ترفعُ البدعة، لا ترفعُ البِدْعةُ بِدْعَةً أُخْرَىٰ»[١].

(١) المرجع السابق.

١٣ - فتوى العلاَّمة صالح بْنِ عبد الله العبوديِّ - حفظَهُ الله -:

قال: «أمَّا جماعة التّبليغِ فهي قائمَةٌ في أساسِها قائمَةٌ علىٰ أنْقاضِ الخلافَةِ التُرْكيَّة؛ لأنّها لما أُلْغيَتْ الخلافةُ حَسَبَ زَعْمِ مَنْ زَعَمَ أنَّها أُلْغيَتْ، وفي الحَقيقَةِ خلافةُ المسلمينَ لم تُلْغَ، مادامتْ طائفَةٌ منهم علىٰ الحَقِّ باقيةً، لكن الخلافَة التركيَّة التي تقول باسم عُموم المسلمين – هي الَّتي أضاعَها الأتْرَاكُ، أو أضاعها الَّذينَ تَسَمَّوْا بولايتها، عندَمَا أُلْغِيَتْ هذه التُركيَّةُ، قام علىٰ أنْقاضِها جَماعَةٌ، أَوْ بدَأَ النورسيُّ بفِكْرَةِ هذه الجماعة – فكرَةِ جماعة التَّبْليغِ – وابتدعوا لهم أُصُولاً – وهي الأُصولُ السِّتَّةُ – يدعونَ إليْها، وفي نهايتهم يُبايعونَ علىٰ الطُّرُق الأربَعَة: الصُّوفيَّة الجشتيَّة، والسهروردِيَّة، ونَقْشَبَنْدِيَّة، نسيتُ الرَّابعةَ [١] فهي أربعُ طُرُقٍ، فَهُمْ في عقيدتهم ماتريديَّة أَوْ أشْعَريَّة، وفي مفْهومهم الشّهادة «لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ محمَّداً رسولُ الله» لا

(١) هي – كما سبق – القادريَّة.

يفهمونَ إلاَّ أنَّ معناها: لا قادر علىٰ الخَلْقِ والإيجادِ والاخْتِراعِ إلاَّ اللهُ.

أيْ نَعَمْ، ومفهومهم «أنَّ محمداً رسولُ الله» لا يتَّضحُ، كما اتَّضحَ المَفْهومُ بقولنا: تصْديقُهُ فيما أَخْبَرَ، وطاعَتُهُ فيما أَمَرَ، واجتنابُ ما نهىٰ عَنْهُ وزجَرَ، وألاَّ يُعْبَدَ اللهُ إلاَّ بما شرَعَ، هذا المفهومُ لا يتَّضحُ عِنْدَ جماعةِ التَّبليغِ، بل رُبَّما يَرْسَخُ مكانه تقديسُ الأشْخاصِ، وادِّعاءُ العِصْمَةِ لهم، وربَّما يصلُ الأَمْرُ إلىٰ عبادَتِهم، إذا ماتوا وُضِعَ الأَضْرِحَةُ والقُبُورُ في مساجدِهم، فهي فِرَقٌ لا شكَّ؛ لأنَّها تُعارِضُ الفرْقَةَ النَّاجيَةَ في الكتاب والسُّنَّة، وتُريدُ لها منهجًا خاصًّا ومن لم يكنْ منها فليسَ مِنَ المُهْتدين.

جماعةُ التَّبليغِ يُقَسِّمونَ النَّاسَ إلىٰ مُخْتَلف، وإلىٰ شخصٍ يسألون له الهدايةَ، يسألونَ اللهَ لَهُ الهدايةَ، المُهْتدي هو مَنْ انضَمَّ ولَحِقَ بركْبِهِمْ، والَّذي ليس مُهْتَديًا مَنْ لَيْسَ في ركْبِهِم – وإنْ كانَ مِنْ أئمَّةِ المسْلِمينَ – هذا في مفْهومِهِم، والإخوانُ المُسْلِمينَ كذلكَ من كانَ مِنْهم فهو مِنْ

إخوان المسلمين، ومن لمْ يكُنْ منهم، فليسَ مِنَ الإخوان المسلمين، بل يُفْصلُ – ولو أنَّه مِنَ المحقِّقين في الإسلامِ –، ويكفي في هذا التَّعَصُّب دليلٌ علىٰ أنَّهمْ أخرجوا أنفسهم من جماعةِ المسلمينَ؛ لأنَّ جماعة المسلمينَ لا تزعم بأنَّ الهدايةَ انحصَرَتْ فيها، ولا تَغمطُ أحدًا حقَّها، ومَنْهَجُهُمْ أَوْسَعُ المناهجِ؛ لأنَّهم يحتملونَ المُخالفَةَ لهم، فلا يُكفِّرونَ ما دامَ في دائرَةِ الإسلامِ، بل يُقرُّونَ لَهُ بأنَّه مِنَ المسلمينَ، ويسألون اللهَ له الهدايةَ، وإنْ كانَ هذا المخالفُ يُكفِّرهم، فلا يُقابلونه بالتَّكفير، فمنهجُ الفرْقَةِ النَّاجيَةِ هُوَ أَوْسَعُ المناهِجِ، أوسَعُ مِنْ مناهجِ هؤلاءِ، واللهُ أعْلَمُ» (١) .

١٤- فتوى العلامة صالح بن عبد الرحمن الأطرم - حفظه الله -:

قال: «فلهذا الَّذي أُوصي به إخوتي – مِنْ حيثُ الأمر بالمعروفِ والنَّهي عن المُنكَرِ – أنْ يَتَحروا الاستقامةَ؛ فإنَّ

(١) من شريط «تحذير العلماء من جماعة التبليغ» إعداد تسجيلات منهاج السُّنَّة بالرِّياض.

الاستقامةَ مِنَ السُّنَّة هذا سُنَّةٌ، وإذا قدَّمَ طلب الكرامةِ فهذا حضُّ النَّفْسِ، فتارةً الهَوَىٰ يُغْري الإنسانَ بما يقولُهُ بطلبِ الكرامة، حتَّىٰ يَغْتَرَّ به مَنْ يَغْتَرُّ مِنَ الجُهَّالِ بكرامَتِه الَّتي تحصلُ علىٰ يدِهِ كذبًا وبُهتانًا ورُؤىً، وقَدْ تكونُ حقيقةً، لكن شيطانيَّة، كرامة شيطانيَّة لَيْستْ إلهيَّةً؛ لأنَّ الكرامةَ الإلهيَّةَ مَعْلومةٌ أَمَاراتُها، ولا تزيدُ صاحبَتَها إلاَّ استقامةً علىٰ الطَّريقِ، فطلبُ الاستقامةِ بلا شكٍّ أنَّهُ مَطْلَبٌ جيِّدٌ، وهو طلب العملِ بالسُّنَّة، وهو حَضُّ السُّنَّة.

وطلب الكرامة هو حَضُّ النَّص، ومعنىٰ حَضِّ النَّفسِ كي يحاضر به عند أقوامٍ وعندَ الجهلة، ويقرِّبَ هذه الجملة الَّذي نطقَ بها بَعْضُ علماءِ المسلمين مِنْ أناسٍ يدعونها إلىٰ الإقبال علىٰ اللهِ برؤىً، وإلىٰ الإقبال إلىٰ اللهِ بخوارق العادات حقًّا أو كذبًا، ويدعونَ إلىٰ اللهِ بتركِ ما أوجبَ اللهُ عليهم نحوَ عوائلِهم مِنْ أولادٍ أو والِدَيْنِ، ويَدْعونَ إلىٰ اللهِ بالسَّفَرِ إليْ أن يُرقِّقوا القلوبَ مِنْ دون أنْ يُعْطوهم أحكامًا مَخافَةَ أنْ يَنْفِروا، والدَّعْوَةُ إلىٰ اللهِ تَتَضَمَّنُ إِعْطاءَ الإنسانِ ما أَوْجبَ اللهُ

عليه، وتحذيرًا عمَّا نهاهُ اللهُ عنهُ، كما في أَوَّلِ الكلام عرضنا أنَّ شَرْعَ محمَّد -ﷺ- أَمْرٌ ونَهْيٌ، أمَّا أنْ يكونَ أمرُ مُحَمَّدٍ -ﷺ- مجرَّدَ تبليغِ الأوامرِ فقط -علىٰ علاَّته- ليسَ - أيضًا - مُطلقًا، تبليغ أوامر كنَحْوِ صلاةٍ، لكنْ يأتون عَبَدَةَ الأوثانِ، والَّذين يَسْتَغيثونَ بالقُبورِ، ويقولون لهم: اتْركوه، لا .. لا، ما يقولنه، ولأَيْش ينفرون؟! فأين هذه الدَّعوة؟!.

استقرَّ الأَمْرُ علىٰ أنَّ ما جاءَ به الرَّسولُ -ﷺ- أَمْرٌ ونَهْيٌ، ويقسمون الدَّعْوةَ إلىٰ اللهِ إلىٰ أيَّامٍ وأوقات تدريجيًا استدراج، ثلاثة أيَّامٍ، أربعين يومًا، ثلاثة شهور، وفي النِّهاية إلىٰ زيارةِ مين؟، مسجد يضمُّ قَبْرَ ميِّتٍ، هَذه دعوةٌ إلىٰ اللهِ؟.

الدَّعْوةُ إلىٰ اللهِ بَيْنَ المُسْلمينَ في ترغيبهم لتوحيدِ اللهِ وعبادتهِ، وإرْشادِهِم عَنْ الوقُوعِ في البِدَعِ والْمُحَرَّمات مهوب بأمكنتهم.

الرَّسولُ -ﷺ- ما أَجْبَرَ علىٰ واحدٍ واحدٍ يروح، مَنْ يرىٰ يقول: مَشَيْنا هذا في وَقْتِ الرَّسولِ، قَدْ يقالُ: يَذْهَبُ بالفَرْدِ ليُخْرجه من المجتمع الكافرِ المطبق علىٰ الكُفْرِ؛ حتَّىٰ يَتَفَرَّدَ به، لكنْ في وقْتنا الآنَ -ولاسيَّما المَمْلكةُ العربيَّةُ السعوديَّة- من شعائرِ الإسلامِ القائمة ليلاً ونهارًا -ولله الحَمْدُ والمنَّةُ- وأذهب به لأدعو، وين أدعو له طيِّب، قال لا أنا أُريد أنَّهُ يدعو، يدعو بدُونِ علمٍ!.

مِنْ أينَ له العِلْمُ حتَّىٰ يدعو؟ ولهذا لو قيل لهذه الفئة: خُذي طَلَبَةَ عِلْمٍ، قالوا: لا طالب علم ما يصلح، عارفين أنَّهُ يُشاغبهم، ولا هم باغينه، وسيقومُ بضدٍّ ما يقومون به، فهَذه الطَّريقةُ مِنَ الهَوَىٰ وتعليلِ الهَوَىٰ، فَلْيَحْذَرْ المسلمُ أَنْ يُؤَمِّرَ الهَوَىٰ علىٰ نَفْسه، يحذر - إذًا - يُؤَمِّر السُّنَّةَ - ولله الحَمْدُ والمنَّةُ - وخُصوصًا - ولله الحمدُ - في بلادنا السُّنَّةُ قائمةٌ، لا صادَّ ولا رادَّ لمن أراد الحقَّ وسُلُوكَهُ، وأمَّا مَنْ أرادَ المُخالَفة فلا عِبْرَةَ بِهِ» (١).

(١) من شريط «تحذير عن جماعة التبليغ» إعداد تسجيلات منهاج السُّنَّة بالرِّياض.

١٥ - فتوى فضيلة الشَّيخ العلاَّمة صالح بنِ سَعْدٍ السحيميّ - حفظهُ الله -:

قــال: « والله، مــرَّ بي مــوْقفٌ أَظُنُّ ذكــرتُهُ في بَعْضِ مُحاضراتي، سمعتُهُ من شابَّين في عُقْرِ مَعْقِلِ التَّوحيد، عندَمَا تكلَّمنا عَنْ العلْمِ وفضله، وأهمِّيَّة احترام العُلَماء، وتتلمذ عليهم.

قالَ هذان الشَّابَّان – وضربتُ أمثلةً بمشايخنا: الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ محمّد ناصر الدِّين الألبانيِّ، الشَّيخ محمد بن صالح العثيمين، الشيخ صالح الفوزان، شيخنا الشيخ عبد المحسن الغنيمان، الشيخ عبد المحسن العباد، الشيخ عبد الله الغنيمان، شيخنا الشيخ ربيع (وهذا للتمثيل وليس للحَصْرِ)، شيخنا الشيخ محمّد أمان، وغيرهم، لَمَّا ضربتُ أمثلةً لهؤلاء قال لي: واللهِ – ما نَصُّهُ – وَلَعَلَّ بعض الإخوة كانوا معي في تلك المحاضرة– قال: خرجَ شابَّانِ، وعندَ البابِ قال: أنت تُريدُ أنْ تتلْمَذَ علىٰ هؤلاء،



وتترك الخُرُوجَ في سبيلِ اللهِ، هَلْ تُريدُ أنْ تُلْزِمنا بالجلوسِ عندَ هؤلاءِ الَّذينَ قعَدوا عن الجهاد في سبيل الله؟!.

نحنُ نخرج في سبيل الله مع جماعةِ التَّبليغِ، والعِلْمُ يأتينا فُيُوضاتٍ، هكذا يقولُهُ شابَّان مِنْ قلبِ نجد، من قلب معْقِلِ التَّوحيد!.

أترونَ هذا يُتَحَمَّلُ؟!، شابٌ صالحٌ سيماهُ عليه الخير سيما الخير، مظهره فيه خير، يقول: لا أنا ما أجلسُ عندَ هؤلاءِ النَّاسِ، أنا أخرجُ والعِلْمُ يأتيني فُيُوضاتٍ!.

مِنْ أينَ عرفوا كلمةَ فيوضاتٍ؟!.

بادية لا أبوه ، ولا جدُّه، ولا جدُّ جدِّه عرفَ كلمةَ أيش كلمة الفيوضات، فيوضَاتٍ عرفها مِنْ محمَّد إلياس، أو مِنْ إنعام الحسن، مِنْ النَّقْشَبَنديَّة، والشاذليَّة، والجشتيّة، الَّتي تلقَّاها، وهو ليس عنده حصيلةٌ عِلْميَّة تَحميه مِنْ هذا البلاء، أعوذُ بالله !، والله، شيءٌ يتفطَّرُ له القلبُ، ويَنْدَىٰ لَهُ الجبينُ، نَعَمْ –أيها الإخوة في الله– والله، هذا حصلَ معي،

وأُقسمُ باللهِ علىٰ ذلك، أنَّه حصلَ، وأنا في بيتٍ مِنْ بيوتِ اللهِ، مِنْ أينَ جاءَتْ هذه اللَّهْجَةُ لهجَةُ الفيوضاتِ مِنْ أيْنَ؟! أبوه، وجدُّه، وجدُّ جدِّه لا يعرفون هذه الكلمة، لكن لمَّا تُرِكَ ينسلخُ مع جماعة كذا، وجماعة كذا، وجماعة كذا، مَعَ هؤلاءِ الحِزْبِيِّين – ضاعَ وهَلَكَ» [١].

(١) من شريط «تحذير العلماء من جماعة التبليغ» إعداد تسجيلات منهاج السُّنَّة بالرِّياض.

لماذا لم أذكر حسنات جماعة التبليغ؟

أيْ بُنَيَّ، لقدْ أكثرتُ عليكَ، وأكْثرُ مِنْ نقلِ فتاوىٰ العلماءِ المُعاصرينَ لجماعة التَّبليغ؛ ليتبيَّنَ لكَ خُرُوجُ الأَمرِ مِنْ أيديهم، ولتزدادَ بصيرةً بحالِ هَذه الجماعة.

ولعلَّ سائلاً يسألُ: لماذا لمْ تذكرْ محاسِنَهُمْ – وهي كثيرةٌ مشهورةٌ –؟.

والجواب عليه: أنَّهُ لا يَلْزَمُ مَنْ يَذْكُرُ الخَطَأَ، ويَرُدُّ للهِ – أنْ يَذْكُرَ الحسناتِ، وهَذِهِ فتاوىٰ مَنْ أَمَرنا اللهُ – سبحانهُ وتعالىٰ – بالرُّجوعِ إليهم، وأَمَرنَا بطاعَتِهِمْ، وكلُّها قاضيةٌ بإبطالِ مَنْهَجِ المُوازَنَةِ بَيْنَ المَحاسِنِ والمساوئِ عندَ التَّحْذيرِ:

أوَّلاً – فتوى العلاَّمة ابن باز – رحمه الله –:

سُئِلَ – رحمه الله –: بالنِّسبَةِ لمنهجِ أهْلِ السُّنَّةِ في نَقْدِ

أَهْلِ البِدَعِ وكُتُبِهم، هَلْ مِنَ الواجِبِ ذِكْرُ محاسِنِهِمْ ومساوئِهِمْ، أمْ فقط مساوئهم؟

الجواب:

«المعروفُ مِنْ كلامِ أهْلِ العِلْمِ نَقْدُ المساوئِ للتَّحْذيرِ، وبَيانُ الأَخْطاءِ الَّتي أَخْطَئوافيها للتحذيرِ منها، أمَّا الطيِّبُ فمعروفٌ مقبولٌ.

لكن المقصود التحذير من أخطائهم: الجهميَّة، المُعْتزلة، الرَّافضة، وما أشبه ذلك، فإذا دعَتْ الحاجةُ إلىٰ بيانِ ما عندَهُمْ مِنْ حَقٍّ يُبَيَّنُ، وإذا سَأَلَ السائلُ: ماذا عندهم من الحقِّ؟ وماذا وافقوا فيه من السُّنَّةِ؟ والمسئولُ يَعْلَمُ ذلك يُبَيِّن.

لكن المقصود الأعظم والمهمّ البيان لما عندهم مِنَ الباطلِ؛ ليحذره السائل، ولئلاً يميلَ إليهم» (١).

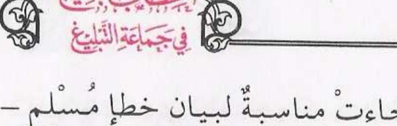
(١) كتاب «المحجَّة البيضاء» (ص٧، ٨).

ثانيًا - فتوى الإمام محمَّد ناصر الدِّين الألبانيِّ - رحمه الله -:

سُئِلَ - رحمه الله -: شيخنا، الشَّبابُ هؤلاء جعلوا أشياءَ كثيرةً، من ذلك قولُهم لمن أراد أنْ يتكلَّمَ في رجلٍ مُبْتَدِعٍ، قد بانَ ابتداعُه، وحَرْبُه للسنَّةِ، أو لم يكنْ كذلك، لكنَّهُ أخْطأَ في مسائلَ تتَّصِلُ بمنهجِ أهْلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: لا يتكلَّم بذلك أحدٌ، إلاَّ مَنْ ذَكَرَ بقيَّةَ حسناتِهِ، وما يُسمُّونه بالقاعدة (الموازنة بَيْنَ الحسناتِ والسَّيِّئاتِ)، هَلْ هذه قاعدةٌ علىٰ إطْلاقِها؟، نريدُ منكُمْ التَّفصيلَ في الأمرِ.

الجواب:

التَّفصيلُ - وكُلُّ خيرٍ في اتِّباعِ مَنْ سَلَفَ - هل كان السَّلَفُ يفْعَلونَ ذلك؟ هذه طريقةُ المُبْتَدِعة، حينما يتكلَّمُ العالِمُ بالحديثِ في رجلٍ صالحٍ وعالمٍ فقيهٍ، فيقول عنه: سَيِّئُ الحِفْظِ، هل يقولُ: مسلمٌ، وصالحٌ، وأنَّه فقيهٌ، وأنَّه يُرْجَعُ إليه في استنباطِ الأحكامِ الشَّرْعيَّةِ؟! اللهُ أكبرُ.. مِنْ



أينَ لهم أنَّ الإنسانَ إذا جاءتْ مناسبةٌ لبيانِ خطإ مُسْلِمٍ – إنْ كانَ داعيةً أو غيْرَ داعيةٍ – لازم يعملُ محاضرةً، ويذكرُ محاسنَهُ من أوَّلها إلىٰ آخرها؟ اللهُ أكبرُ، شيءٌ عجيبٌ!.

قالَ الشَّيخُ علي حسن: من عجائبِ هؤلاءِ – شيخنا – قالوا: ربَّما لَمّا ذكرَ الخَمْرَ ذَكَرَ فوائِدَهَا.

قالَ الشَّيخُ الألبانيُّ: اللهُ أكبرُ!، هؤلاءِ يتَّبعونَ ما تشابَهَ منه ابتغاءَ الفِتْنَةِ وابتِغاءَ تأويلِهِ» (١).

ثالثًا - فتوى الشَّيْخ محمَّد بن صالح العُثَيْمين - رحمه الله -:

سُئلَ – رحمه اللهُ – : يقولُ عدنان عرعور: إنَّهُ من العَدْلِ والإنْصافِ – عندَ النصيحة والتَّحْذيرِ منَ البِدَعِ وأَهْلها – أنْ تُذْكَرَ حسناتُهُم إلىٰ جانبِ سيِّئاتِهِمْ.

الجواب:

«أقولُ: لا ، لا ، لا هذا غلطٌ.

(١) من شريط «أسئلة مصطفى السليمانيّ» للعلاَّمة الألبانيّ.

السائل طبعًا – يا شيخ – تبعًا لهٰذه القاعدة – يقول: إنَّكَ إنْ ذَكَرْتَ محاسِنَ أهْلِ السُّنَّة مِنَ العَدَلِ والإنصافِ أنْ تَذْكُرَ مساويهم إلىٰ جانبِ حسناتهم.

الشيخ: اسمعْ – يا رجل – في مكانِ الردِّ لا يَحْسُنُ أنْ تُعَدَّ محاسنُ الرَّجُلِ؛ إذا ذكرتُ محاسنَ الرَّجُلِ، وأنا أردُّ عليه، ضَعُفَ ردِّي.

السائل: حتَّىٰ أَهْلِ السُّنَّة – يا شيخَنا –؟

الشَّيْخُ: أهل السُّنَّة وغير أهلِ السُّنَّة، كيف أردُّ عليه، وأنا أمدحُهُ، هذا معقولٌ؟!» (١).

رابعًا - فتوى الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله -:

سُئِلَ: هَلْ يلزَمُنَا ذِكْرُ محاسِنِ مَنْ نُحَذِّرُ منهم؟.

الجواب: «إذا ذكرت محاسنهم فمعناه: أنَّك دعوتَ لاتِّباعهم، لا، لا ، لا تَذْكُرْ محاسنهم، اذكر الخَطَأَ الَّذي هُم عليه فقطْ؛ لأنَّهُ ليس موكولاً إليك أنْ تُزكِّي وضعَهُم، أنت

(١) من شريط «أقوال العلماء لإبطال قواعد عدنان عرعور» رقم (١).

موكولٌ إليك بيانُ الخطإِ الَّذي عندهم مِنْ أَجْلِ أنْ يَتوبوا منه، ومِنْ أَجْلِ أنْ يَحْذَرَهُ غيرُهم، والخطأُ الَّذي هم عليه رُبَّما يذْهَبُ بحسناتهم كُلِّها، إنْ كانَ كُفرًا أو شِركًا، ورُبَّما يرجحُ علىٰ حسناتِهِمْ، وربَّما تكونُ حسناتٍ في نَظَرِكَ وليستْ حسناتٍ عندَ اللهِ » (١).

خامسًا - فتوى العلاَّمة أحمَدَ بْن يَحْيَى النَّجمي - حفظهُ اللهُ - :

سُئِلَ - حفظه اللهُ - : يقولُ عدنان عرعور: مِنَ العَدْلِ والإنصاف - عِنْدَ النَّصيحةِ والتَّحْذير - ذِكْرُ الحسناتِ والسَّيِّئاتِ، فما قولُ سماحتِكُمْ في هذه القاعِدَة؟.

الجواب : « هذه قاعدةٌ باطلةٌ، هذه القواعدُ عندَ المُبْتَدِعينَ، يُريدون أنْ يَرُدُّوا بها الحقَّ، ليس مِنَ الواجبِ علىٰ مَنْ يذكرُ الخَطَأَ، ويَرُدُّ عليه - أنْ يَذْكرَ الحسنات؛ فالنَّبيُّ - ﷺ - عندما استشارتْهُ فاطمةُ بنتُ قيسٍ بخِطْبَةِ أبي جَهْمٍ

(١) من كتاب « الأجوبة المفيدة » للفوزان (ص١٣، ١٤)

ومُعاوية، قال: « أمَّا أبو جَهْمٍ فضرَّابٌ للنِّساء، وأمَّا مُعاوية فصُعْلوكٌ لا مالَ له؛ ولكنْ انْكِحي أُسامةَ » (١)، وما ذكرَ حسناتِهِمْ، وهكذا كذلك لمَّا قالتْ زوجةُ أبي سُفيانَ شَكَتْهُ وقالتْ: « إنَّ أبا سُفيانَ رجلٌ شحيحٌ » (٢) ما ردَّ عليها، وقال لها: ما يجوزُ لك أنْ تذكريه في هذا الوقْتِ، بلْ إنَّ النَّبيَّ - ﷺ - أمرها أنْ تأْخُذَ الَّذي يكفيها وبنيها بالمعْروف.

فهذا القولُ (أي القولُ بالموازَنة) قولٌ باطلٌ، وقَدْ رَدَّ عليهم بعضُ المشايخِ: كالشيخِ ربيع، بل ردَّ عليهم في كتابٍ » (٣).

سادسًا - فتوى الشيخ العبيلان:

سُئِلَ: هنا يقول عدنان عرعور: إذا كانتْ المسألةُ دِراسةً لعينِ الرَّجُلِ، فلابُدَّ مِنْ ذكرِ الحسَنَاتِ والسَّيِّئاتِ.

(١) رواه مسلم (١٤٨٠).

(٢) رواه البخاريُّ (٥٣٦٤)، ومسلمٌ (١٧١٤).

(٣) من شريط « أقوال العلماء في إبطال قواعد عدنان عرعور » رقم (١)

الجواب :

« المسألة هذه فيها تفصيلٌ : إنْ كان المجالُ مجالَ ردٍّ وتقويمٍ، فلا داعيَ لذكرِ الحسناتِ ؛ لأنَّ هذا يُهَوِّنُ مِنْ قيمةِ الرَّدِّ والتَّقويم .

وإنْ كانَ المجالُ مجالَ تَرْجَمَةٍ للرَّجُلِ، فحينئذ لا حَرَجَ أنْ يذكرَ ما لَهُ وما عليه » [١] .

(١) المرجع السابق .

خلاصة القول في منهج الموازنة

أي بُنَيَّ، لقد تبيّنَ لك – مِنْ خلالِ ما سبقَ – أنّهُ متىٰ أَرَدْنا أن نُحذِّرَ من الجَهَلَةِ المُتَعالين – أو من المُبْتَدِعَةِ الضَّالِّينَ – فليس هناك دليلٌ شرعيٌّ يُلْزِمُنا أنْ نَذكرَ حسناتِهم – إنْ وُجِدَتْ – ؛ فإنَّ حسناتِهِمْ عائدَةٌ إليهم، بَيْنَما مُنكراتهم ومُخالفاتهم راجِعَةٌ إلىٰ الأُمَّةِ، لكنْ في بابِ التَّرْجَمةِ فلابُدَّ أنْ نذكرَ الحسناتِ والسَّيِّئاتِ، وهذه هي طريقةُ السَّلَفِ، قال رافعُ بْنُ أشْرَسَ – رحمه اللهُ – : « مِنْ عُقوبَةِ الفاسقِ المبتدع ألاَّ تذكرَ محاسنَهُ » [١] .

وفي باب التَّرجمةِ انظُرْ – علىٰ سبيلِ المثال – « سير أعلام النُّبلاءِ » للذَّهبيِّ، فهذا كتابُ تراجمَ للأعلامِ والنُّبلاءِ

(١) انظر « شرح علل التِّرْمذيِّ » لابن رجب (١/٣٥٣) .

في الإسلامِ، فإنَّهُ حينَ جاءَ يُتَرْجِمُ للحجَّاجِ ين يوسُفَ قال: «ولَهُ حسناتٌ غارقةٌ في بَحْرِ ذُنوبه، وأمْرُهُ إلىٰ اللهِ، ولَهُ توحيدٌ في الجُملة، ونُظراء مِنْ ظَلَمَةِ الجبابرَة والأُمراء» (١)

ومثلُ هذا كثيرٌ.

---

(١) انظر «سير أعلام النبلاء» (رقم ١٤٧٠)

كلمةٌ قبل الوداع

أيْ بُنَيَّ، قبلَ أنْ أُغْمِدَ القَلَمَ، أُوصيكَ بالتَّمَسُّكِ بالكتابِ والسُّنَّةِ، وفَهْمِهِما بفَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، كما أُوصيكَ بالرُّجوعِ إلىٰ أهلِ العلْمِ في كُلِّ ما أشْكَلَ عليكَ، بَلْ أُوصيكَ بطلبِ العلْمِ علىٰ يَد أهلِ العلْمِ المعروفين بسلامَةِ المُعْتَقَدِ، وصحَّةِ المَنْهَجِ، ولُزُومِ السُّنَّةِ قوْلاً وعملاً، الَّذينَ يجْعَلونَ ما بُعثَ به الرَّسولُ -ﷺ- منَ الكتابِ والحِكْمَةِ هُوَ الأصل، الَّذي يعتقدونه ويعتمدونَهُ؛ فإنَّ العِلْمَ ثباتٌ وعِصْمَةٌ مِنْ فتَنِ الشَّهَواتِ والشُّبُهاتِ.

عَلَيْكَ بأَهْلِ العِلْمِ، فارْغَبْ إليهم
يُفيدوكَ عِلْماً؛ كي تكونَ عَليما

ويَحْسَبُ كُلُّ النَّاسِ أنَّكَ منْهُم
إذا كُنْتَ في أَهْلِ الرَّشادِ مُقيما

فكُلُّ قَرينٍ بالْمُقارنِ مُقْتَدِ
وَقَدْ قَالَ هَذا القائلونَ قَديما

ومـتىٰ تَضَلَّعْتَ في عِلْمِ الكتـاب والسُّنَّةِ، فليَكُنْ شعارُكَ دائمًا:

مُناي مِنَ الدُّنيـا عُلُومٌ أَبُثُّـهـا
وَأَنْشُـرُها في كُلِّ بادٍ وحَـاضِـرِ

دُعـاءٌ إِلىٰ القُـرآنِ والسُّنن الَّتي
تَنَاسَىٰ رِجَالٌ ذِكْرَها في المَحَاضِرِ

رَزَقنا اللهُ – وإيّاكَ وجميعَ المسلمين – الفِقْهَ في الدِّينِ، والثَّباتَ علىٰ الحقِّ المُبين، وجَعلَنا هُداةً مُهْتَدين.

والسَّلامُ عليكمْ ورحمةُ الله وبركاتُهُ.

أخي عبد الله

فيصل بن عبده قائد الحاشدي



فهرس